عباس ينشر الدستور المؤقت: مساع للإصلاح أم تكريس لوضع قائم؟

ص2

كيف فضحت وثائق إبستين أخلاقيات النخب؟

ص3

فيلم «الخطاة» هجين سينمائي يدمج موسيقى الجاز برعب الزومبي

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/02/11 - 23 شعبان 1447

السنة 48 العدد 13733

Wednesday 11/02/2026

48th Year, Issue 13733

www.alarab.co.uk

سيناريو التمديد لحكومة السوداني للالتفاف على ضغوط ترامب

صعوبة تشكيل حكومة عراقية لا تستجيب لشروط واشنطن

عمر جديد لحكومة السوداني

بغداد - أصبح سيناريو التمديد لحكومة رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته محمّد شياع السوداني مطروحا للنقاش داخل الإطار التنسيقي الشيعي المعني باختيار رئيس جديد للحكومة، وذلك كحل أقل تكلفة سياسية لمعضلة استكمال اختيار الرئاسات في ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت في نوفمبر الماضي.

ورغم انقضاء المدد القانونية لاستكمال تشكيل السلطات الجديدة إلاّ أن القوى السياسية العراقية لم تتمكن سوى من التوافق على اختيار رئيس للبرلمان ونائبيه، بينما تعذّر التوافق على اختيار رئيس للجمهورية ورئيس لمجلس الوزراء وذلك بسبب صراعات وتنافس شديد بين القوى الطامحة للفوز بأحد المنصبين، قبل أن يدخل العامل الخارجي كمصدر تعقيد إضافي للعملية.

ولم يتمكّن الحزبان الكرديان الرئيسيان، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني من التوافق على تقديم مرشّح واحد لمنصب رئيس الجمهورية الواقع عُرفا ضمن حصة المكوّن الكردي، بينما توافقت القوى المشكّلة للإطار التنسيقي على ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لتولي منصب رئيس الحكومة لولاية ثالثة، قبل أن تتفاجأ باعتراض الرئيس الأميركي دونالد ترامب على ذلك الترشيح وتهديده بوقف أي تعاون مع العراق في حال عاد المالكي لقيادة السلطة التنفيذية في البلد.

> تمديد عمر الحكومة لمدة عام واحد وبصلاحيات محددة ومشروطة للوصول إلى حلول للخروج من الانسداد السياسي

وفي ظل الحرج الشديد الذي تواجهه قوى الإطار في حال استجابت لضغط ترامب، والمشكلات الكبرى التي ستواجهها أي حكومة قادمة لا تحظى بمباركة الولايات المتحدة المتحكّمة فعليا في موارد النفط العراقي التي تمرّ حتما عبر مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، يبدو خيار التمديد في عمر الحكومة الحالية أنسب وسيلة للالتفاف على الاشتراطات الأميركية خصوصا وأن من تلك الاشتراطات منع الميليشيات من المشاركة في الحكومة القادمة، فيما هي ممثلة بالفعل داخل حكومة السوداني الأمر الذي يعني أن تمديد عمر تلك الحكومة يضمن لها الحفاظ على مواقعها في السلطة.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن مصدر في الإطار التنسيقي قوله إنّ السوداني تسلّم بالفعل مقترحا للخروج من الانسداد السياسي، يتضمن تمديد عمر حكومته لمدة عام وبصلاحيات محددة.

وذكر المصدر أن "أحد الأقطاب السياسية الفاعلة في البيت السياسي الشيعي سلم السوداني ورقة تضمنت مقترحا للخروج من الانسداد السياسي، وبما يحفظ للمكونات حقوقها السياسية والنيابية".

وكشف المصدر أن "المقترح يقضي بتمديد عمر حكومة السوداني لمدة عام واحد وبصلاحيات محددة ومشروطة للوصول إلى حلول للخروج من الانسداد السياسي"، مضيفا أنّ رئيس الوزراء "سيناقش المقترح مع زعماء البيت الشيعي في الاجتماعات المقبلة للإطار التنسيقي".

ويوفر هذا الحلّ للقوى السياسية الشيعية المتحكمة بشكل رئيسي في مقاليد السلطة في العراق إمكانية اللعب على عامل الوقت والرهان على المتغيّرات، حيث لا يزال نوري المالكي متمسّكا بترشيحه لرئاسة الحكومة ويحاول فتح قنوات للحوار مع إدارة ترامب.

وقد استقبل في هذا الإطار في مكتبه ببغداد نائبة مساعد وزير الخارجية الأميركي السابق فكتوريا تايلور وتعهّد في محادثاته معها بـ"إدامة الشراكات الاقتصادية" بين بغداد وواشنطن وأيضا بإقامة علاقات متوازنة للعراق مع مختلف جيرانه الإقليميين في محاولة لتخفيف مخاوف الإدارة الأميركية من انحيازه لإيران.

كما سبق للمالكي أن استقبل أيضا القائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة في العراق جوشوا هاريس مباشرة بعد صدور موقف ترامب الصادم و"بحث معه سبل تعزيز العلاقات الثنائية ومناقشة الحوارات الجارية بين القوى السياسية نحو تشكيل بقية الرئاسات"، وقدّم له "رؤية الإطار التنسيقي لمسار الحكومة القادمة".

وكان الإطار قد عقد في وقت سابق اجتماعا بحضور جميع قياداته لبحث تداعيات تدخّل الرئيس الأميركي ولم يصدر أي بيان رسمي عن الاجتماع، فيما عبرت غالبية الكتل الشيعية الممثلة في الإطار التنسيقي عن رفضها لذلك التدخّل دون بيان خياراتها العملية لتجاوزه وعدم العمل بما ورد فيه، وهو أمر صعب في حالة العراق الذي لا يمكنه الحصول على عائدات نفطه إلا بموافقة ضرورية من مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي.

وستكون أي حكومة عراقية يتم تشكيلها دون الأخذ في الاعتبار لمواقف ترامب ومطالب إدارته من العراق مباشرة أمام معضلات اقتصادية ومالية لا قبل لها بها، خصوصا وأن البلد يعاني أصلا في الوقت الراهن من صعوبات مالية اضطرت سلطاته قبل أيام إلى الترفيع في قيمة الرسوم على السلع والبضائع، ما أدّى إلى ارتفاع كبير مفاجئ في أسعار المواد الاستهلاكية وإطلاق حركة احتجاج في صفوف التجار والمواطنين.

ولا تتردّد الولايات المتحدة في التلويح بشكل صريح باستخدام الضغط على العصب الاقتصادي الحيوي للعراق لتوجيه سياساته وخصوصا ما يتعلّق منها بإيران، حيث كشفت الخارجية الأميركية مؤخرا عن وجود مخطط مفصل لدى البيت الأبيض يتضمّن استخدام "مجموعة كاملة من الأدوات" لضمان تنفيذ رؤية ترامب تجاه الملف العراقي ومنع حصول المالكي على منصب رئيس الوزراء.

عبدالعاطي: مصر تقع الآن في منطقة الفقر المائي

القاهرة - أكد وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي، الثلاثاء، أن بلاده تقع الآن في منطقة الفقر المائي والندرة المائية. وقال عبدالعاطي في مؤتمر صحفي مع شيخ نيانج، وزير خارجية السنغال، في ختام مباحثاتهما بالقاهرة إنه أحاط وزير الخارجية السنغالي بالتطورات الخاصة بالسد الإثيوبي، وأهمية الرفض والتوقف عن أي إجراء أحادي، وأن الأنهار العابرة للحدود لا بد أن تخضع للقانون الدولي.

وافتتحت إثيوبيا رسميا سد النهضة الإثيوبي الكبير في الخريف الماضي. وكأكبر سد في أفريقيا، يقع السد على النيل الأزرق بالقرب من حدود إثيوبيا مع السودان، ومن المفترض أن ينتج أكثر من خمسة آلاف ميغاوات من الكهرباء، وهو ما يضاعف قدرة توليد الطاقة في إثيوبيا.

وعارضت مصر تشييد سد النهضة الإثيوبي، معتبرة أنه سيقلل حصة البلاد من مياه نهر النيل التي تعتمد عليها بالكامل تقريبا في الزراعة وخدمة سكانها الذين يزيد عددهم عن 100 مليون نسمة.

وفي الرابع من سبتمبر الماضي قبل افتتاح السد، قال تميم خلاف المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية إن إثيوبيا قامت ببناء السد "من جانب واحد دون أي إخطار مسبق أو مشاورات ملائمة أو توافق مع دول المصب، مما يشكل انتهاكا خطيرا للقانون الدولي ويشكل تهديدا وجوديا".

وأضاف عبدالعاطي "تم الحديث عن قضية المياه في ظل ما لها من أهمية بالغة لاسيما في ضوء الندرة المائية في القارة الأفريقية بشكل عام وفي مصر بشكل خاص، وعلى ضوء تزايد الضغوط المناخية وتنامي الارتباط بين إدارة المياه والموارد الطبيعية، وقضايا الأمن والسلم".

وأوضح أنه تم تناول القضايا الإقليمية والدولية، وعلى رأسها قضية الأمن والاستقرار في القارة الأفريقية، خاصة مع تولي مصر حاليا رئاسة مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي خلال هذا الشهر.

وأشار إلى أنه وجه لنظيره السنغالي الدعوة للمشاركة في الاجتماع الذي ستترأسه مصر بأديس أبابا على هامش أعمال القمة الأفريقية، كاشفا عن أن هذا الاجتماع سيخصص لبحث قضيتي السودان والصومال تحت الرئاسة المصرية وبحضور أعضاء مجلس السلم والأمن، ولفت إلى توجيه الدعوة لوزيري خارجية السودان والصومال للمشاركة في هذا الاجتماع الهام.

وأوضح وزير الخارجية المصري أنه تم بحث الوضع في السودان وأهمية صون سيادة ووحدة واستقلالية الأراضي السودانية ورفض أية كيانات موازية، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمتها مصر في ما يتعلق بالسودان، والرفض الكامل لسلخ أي إقليم من الدولة السودانية.

وأكد عبدالعاطي الرفض الكامل للمساس بوحدة الصومال وسلامة أراضيه ورفض الاعتراف الإسرائيلي بأرض الصومال، مشددا على أن مصر ستظل داعما وشريكا صادقا لكل الأشقاء في القارة الأفريقية.

وأفاد المتحدث باسم الخارجية تميم خلاف، في بيان صحفي، بأن الوزيرين بحثا سبل تعزيز العلاقات الثنائية وتنسيق المواقف إزاء القضايا ذات الاهتمام المشترك.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

القاهرة وأبوظبي ترسمان خارطة الاستقرار العربي

مع تصاعد التحديات الإقليمية الأمنية وتداخل التحولات الجيوسياسية، جاءت زيارة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى دولة الإمارات لتؤكد أن العلاقة بين القاهرة وأبوظبي أبعد من مجرد علاقة دبلوماسية تقليدية.

يعكس تواتر اللقاءات بين القيادتين واتساق خطابهما السياسي ديناميكية متواصلة، ويشير إلى عزم ثابت من قبلهما على ترسيخ تعاون إستراتيجي يواكب طبيعة المرحلة. الزيارة لا تُقرأ كإجراء تقليدي، بل كخطوة ضرورية ضمن ظروف استثنائية تتطلب تنسيقًا عالي المستوى لمواجهة الأزمات الممتدة من غزة إلى البحر الأحمر، ومن ليبيا إلى القرن الأفريقي. في هذا الإطار، تبدو الشراكة المصرية – الإماراتية واحدة من الركائز القليلة الثابتة في محيط عربي مضطرب، وصمام أمان يوفّر الحد الأدنى من الاستقرار المطلوب لمواجهة الضغوط المتزايدة على المنطقة.

على الصعيد السياسي والأمني، يمثل التنسيق المستمر بين القاهرة وأبوظبي ما يشبه حائط صد متينًا أمام المحاولات المتكررة لزعزعة الأمن القومي العربي بمفهومه الشامل. فاللقاءات الثنائية المنتظمة بين الشيخ محمد بن زايد آل نهيان والرئيس عبدالفتاح السيسي يمكن النظر إليها باعتبارها غرفة عمليات سياسية رفيعة المستوى، تهدف إلى توحيد الرؤى وتنقية الأجواء وتهدئة التوترات في بؤر صراع متعددة.

يبدو هذا جليًا في الملفات الساخنة التي تشغل القادة العرب والعالم، حيث تتكامل الأدوار بطريقة ملحوظة. فبينما تقود مصر الجهود الدبلوماسية المباشرة ودعم القدرات المؤسسية في ملفات مثل السودان وليبيا، تقدم الإمارات دعمًا سياسيًا واقتصاديًا حاسمًا وتعزز الحلول السياسية.

في ملف غزة، يلتقي البلدان على رؤية واضحة تدعو إلى وقف فوري للحرب وإدخال المساعدات الإنسانية دون عوائق، ورفض أي محاولات للتهجير القسري، مع الدفع الحثيث نحو إحياء مسار حل الدولتين باعتباره الخيار الإستراتيجي الوحيد القادر على إنهاء الصراع. كما أن التنسيق بشأن أمن البحر الأحمر والقرن الأفريقي يحمي الممرات الحيوية للتجارة العالمية ويكشف عن فهم مشترك للتحديات العابرة للحدود.

هذا التحرك المشترك المتماسك لا يحقق الاستقرار فحسب، بل يمنح أيضًا صوتًا عربيًا قويًا وموحدًا في المحافل الدولية، مما يعيد بعض الوزن الإستراتيجي للقرار العربي في ساحة دولية غالبًا ما تتجاهله.

لا تقل الشراكة الاقتصادية والتنموية بين البلدين أهمية عن بعدها السياسي، بل إنها تشكل العمود الفقري للعلاقة الإستراتيجية. لقد تحولت الاستثمارات الإماراتية في مصر من مشاريع منفصلة إلى خطة تكاملية شاملة. فالإمارات ليست فقط الشريك الاستثماري الأول لمصر في المنطقة، بل إن استثماراتها -التي تتجاوز عشرات المليارات من الدولارات- تغطي قطاعات حيوية تشكل مستقبل الدولة والمجتمع: من تطوير البنية التحتية والطاقة المتجددة والنقل الذكي، إلى السياحة المتطورة والإسكان الاجتماعي والتطوير العمراني العملاق.

زيارة الرئيس السيسي إلى جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي كانت إشارة واضحة إلى عزم البلدين على الاستثمار المشترك في صناعة المستقبل وبناء اقتصاد قائم على المعرفة والتكنولوجيا، وهو الاستثمار الأكثر ضمانًا لتحقيق النمو المستدام والتنافسية العالمية.

وراء كل هذه الأبعاد السياسية والاقتصادية الضخمة، تقف ركيزة أساسية غالبًا ما يتم التقليل من شأنها: البعد الرمزي والإنساني الذي يمنح العلاقة عمقًا استثنائيًا وقدرة على الصمود. استقبال الشيخ محمد بن زايد للرئيس السيسي في مطار أبوظبي شخصيًا، بعيدًا عن البروتوكولات الجامدة، كان رسالة قوية للمراقبين داخل المنطقة وخارجها.

لقد عبرت هذه اللفتة عن طبيعة العلاقة التي تجمع القائدين، وهي علاقة قائمة على الصراحة والثقة المتبادلة والاحترام الشخصي العميق. هذا البعد الأخوي لا يقتصر على القمة، بل يمتد ليشمل التعاطف الشعبي والموقف الإنساني المشترك، الذي يتجسد بوضوح في التحرك السريع والمشترك لتقديم المساعدات العاجلة لأهالي غزة، والدفع الدبلوماسي الحثيث لإنهاء معاناتهم.

> التحالف بين القاهرة وأبوظبي هو «الرقم الصعب» الذي لا يمكن تجاوزه في أي معادلة إقليمية

على المستوى الإستراتيجي الأوسع، نجحت العلاقة المصرية – الإماراتية في تجاوز حيز التنسيق الثنائي الضيق لتصبح ركيزة أساسية في معادلة الاستقرار العربي برمتها. لقد أصبح التحالف بين القاهرة وأبوظبي هو "الرقم الصعب" الذي لا يمكن تجاوزه في أي معادلة إقليمية تهدف إلى تحقيق الاستقرار أو إدارة الأزمات في الشرق الأوسط. هاتان الدولتان تمثلان معًا حجر الزاوية في تأمين أهم الممرات المائية والتجارية في العالم، من قناة السويس إلى مضيق هرمز ومياه الخليج العربي، كما أنهما تلعبان دورًا محوريًا في ملفات الأمن الطاقي والمائي والإمدادات الغذائية. وجود هذه الشراكة القوية يبعث برسالة طمأنينة للمستثمرين العالميين بأن هناك قوى إقليمية فاعلة وقادرة على حماية مصالحها وضمان استقرار الممرات الحيوية، مما يحفظ جزءًا حيويًا من النظام الاقتصادي الدولي.

خلاصة القول، إن زيارة الرئيس السيسي إلى الإمارات تمثل نقطة انطلاق جديدة في مسار شراكة إستراتيجية ناضجة. فهي تؤكد، مرة أخرى، وحدة الرؤية والتلاحم في المصير بين قيادتي وشعبي البلدين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

عباس ينشر الدستور المؤقت: مساع للإصلاح أم لتكريس وضع قائم؟

مخاوف من استخدام الوثيقة الدستورية لترسيخ واقع سياسي قائم، بدل أن تكون أداة إصلاح

تحرك طال انتظاره

رام الله - أصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس الثلاثاء قرارا رئاسيا يقضي بنشر المسودة الأولى لمشروع الدستور المؤقت لدولة فلسطين، وإتاحتها للاطلاع العام، مع توجيه دعوة مفتوحة للمواطنين ومؤسسات المجتمع المدني والقوى السياسية والخبراء والأكاديميين لتقديم ملاحظاتهم ومقترحاتهم خلال فترة زمنية تمتد ستين يوما.

وعلى الرغم من الطابع الإجرائي الظاهر لهذا القرار، إلا أنه يحمل في جوهره أبعادًا سياسية وقانونية عميقة، ترتبط بمستقبل النظام السياسي الفلسطيني، وبمحاولة الانتقال من واقع "السلطة" المؤقتة إلى أفق "الدولة" المنشودة.

ووفق ما نقلته وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية "وفا"، يأتي القرار في إطار توسيع المشاركة المجتمعية في صياغة الوثيقة الدستورية، عبر منصة إلكترونية مخصصة للجنة الوطنية لصياغة الدستور، إضافة إلى وسائل النشر التي تقررها اللجنة.

ويُنظر إلى هذه الخطوة على أنها محاولة لإضفاء قدر من الشفافية والانفتاح على عملية إعداد وثيقة يُفترض أن تشكل المرجعية القانونية العليا للمرحلة المقبلة.

ومن الناحية التنظيمية، ستتولى لجنة التنسيق والصياغة، المنبثقة عن لجنة إعداد الدستور المؤقت، مهمة تسلم الملاحظات الواردة من مختلف الجهات، وتنظيمها، ودراستها، وتصنيفها إلى ملاحظات جوهرية تتعلق بالمبادئ الدستورية، وأخرى فنية مرتبطة بالصياغة والترتيب.

وفي ضوء هذه الدراسة، ستعد اللجنة تقريرا مفصلا يُرفع إلى الرئيس عباس لمناقشته واعتماده، تمهيدا لإعداد النسخة النهائية من مشروع الدستور قبل نشره رسميا.

غير أن أهمية هذه الخطوة لا تكمن في آلياتها الإجرائية فحسب، بل في السياق السياسي الأوسع الذي جاءت فيه. فمنذ إنشاء السلطة الفلسطينية في منتصف تسعينات القرن الماضي، ظل الوضع الدستوري الفلسطيني ملتبسا، محكوما بمجموعة من القوانين الأساسية والقرارات الرئاسية، في غياب دستور جامع يحدد بوضوح شكل النظام السياسي، وحدود السلطات، وآليات تداول الحكم.

واليوم، يعود النقاش الدستوري إلى الواجهة في لحظة تبدو فيها القيادة الفلسطينية أمام استحقاقات داخلية وخارجية متزايدة.

وكان الرئيس عباس قد أعلن في 3 أكتوبر الماضي تكليف الجهات المختصة بإنجاز دستور مؤقت لدولة فلسطين خلال ثلاثة أشهر، على أن يشكل هذا الدستور قاعدة قانونية للانتقال من "السلطة" إلى "الدولة".

ويعكس هذا الإعلان إدراكا رسميا بأن المرحلة الراهنة تتطلب إعادة صياغة الإطار القانوني الذي يحكم الحياة السياسية الفلسطينية، بما يتلاءم مع التحولات السياسية والدبلوماسية الجارية.

ويتقاطع هذا المسار مع خطوة أخرى ذات دلالة، تمثلت في المرسوم الرئاسي الصادر في 2 فبراير الجاري، الذي دعا فيه عباس الشعب الفلسطيني إلى المشاركة في انتخاب المجلس الوطني الفلسطيني في الأول من نوفمبر 2026.

> هذه الدعوة جزء من مسار أوسع لإعادة تفعيل مؤسسات منظمة التحرير التي تعاني من تآكل في آليات التمثيل

وتُعد هذه الدعوة جزءًا من مسار أوسع لإعادة تفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، التي تُعد الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، لكنها تعاني منذ سنوات من جمود مؤسسي وتآكل في آليات التمثيل.

وفي هذا الإطار، يبدو مشروع الدستور المؤقت محاولة لربط مسارين متوازيين: إصلاح مؤسسات السلطة الفلسطينية من جهة، وإعادة بناء منظمة التحرير من جهة أخرى، ضمن رؤية تهدف إلى توحيد المرجعيات السياسية والقانونية في مرحلة يُفترض أنها انتقالية. غير أن هذا الطموح يواجه تحديات بنيوية، في مقدمتها الانقسام السياسي والجغرافي القائم منذ عام 2007 بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والذي يطرح تساؤلات جدية حول مدى شمولية أي عملية دستورية لا تشمل جميع مكونات النظام السياسي الفلسطيني.

وعلى الصعيد الإقليمي والدولي، تأتي الخطوة في ظل تصاعد المطالب العربية والدولية بإجراء إصلاحات سياسية في بنية السلطة الفلسطينية. فقد باتت هذه الإصلاحات، في نظر العديد من الأطراف، شرطًا ضروريًا لتعزيز مصداقية القيادة الفلسطينية، وتمكينها من لعب دور فاعل في أي ترتيبات سياسية مستقبلية. ويُنظر إلى الدستور المؤقت، في هذا السياق، كإطار محتمل لتنظيم هذه الإصلاحات، من خلال تكريس مبادئ الفصل بين السلطات، وسيادة القانون، والمساءلة، وتوسيع المشاركة السياسية.

وتزداد أهمية هذا المسار في ضوء تنامي الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية. ففي سبتمبر الماضي، اعترفت 11 دولة جديدة بدولة فلسطين خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، من بينها دول أوروبية وازنة، ما رفع عدد الدول المعترفة إلى 159 دولة من أصل 193.

ويمنح هذا التطور القيادة الفلسطينية زخما دبلوماسيا، لكنه في الوقت نفسه يضعها أمام مسؤولية استكمال مقومات الدولة، وفي مقدمتها وجود إطار دستوري واضح ينسجم مع المعايير الدولية.

غير أن مسألة "الدستور المؤقت" تثير نقاشا داخليا لا يخلو من التحفظات. فالبعض يرى في المؤقت خطرا بأن يتحول إلى دائم بحكم الأمر الواقع، كما حدث مع ترتيبات سياسية سابقة.

ويخشى آخرون من أن يتم استخدام الوثيقة الدستورية لترسيخ واقع سياسي قائم، بدل أن تكون أداة لإعادة إنتاج الشرعية على أسس توافقية.

ويضاف إلى ذلك تساؤل جوهري حول مدى قدرة الدستور، في ظل الاحتلال وغياب السيادة الكاملة، على ممارسة وظيفته القانونية والسياسية بصورة فعلية.

وفي المقابل، يرى مؤيدو الخطوة أن البديل عن المسار الدستوري هو استمرار حالة الغموض القانوني، وما يرافقها من تآكل في الثقة الشعبية بالمؤسسات.

ويؤكد هؤلاء أن فتح باب المشاركة المجتمعية، ولو ضمن سقف زمني محدد، يشكل فرصة لإعادة إشراك الجمهور في صياغة العقد الاجتماعي، ويمنح العملية برمتها قدرًا من الشرعية المفقودة.

ويشكل نشر المسودة الأولى لمشروع الدستور المؤقت محطة مفصلية في المسار السياسي الفلسطيني. فهي تعكس محاولة لإعادة ترتيب البيت الداخلي في لحظة ضاغطة، ولإرسال إشارات إيجابية إلى المجتمع الدولي بشأن الجدية في مسار الإصلاح وبناء الدولة. غير أن نجاح هذه الخطوة سيظل مرهونًا بمدى شمولية المشاركة، وشفافية التعامل مع الملاحظات، وربط المسار الدستوري بإصلاح سياسي حقيقي، لا يقتصر على النصوص بل يمتد إلى الممارسة.

وفي غياب ذلك، قد يتحول الدستور المؤقت إلى وثيقة جديدة تضاف إلى أرشيف المبادرات غير المكتملة في تاريخ القضية الفلسطينية.

نجاح اعتماد مسودة الدستور سيظل مرهونا بمدى شمولية المشاركة، وشفافية التعامل مع الملاحظات، وربط المسار الدستوري بإصلاح سياسي حقيقي، لا يقتصر على النصوص بل يمتد إلى الممارسة.

أنقرة: أكراد سوريا يختارون الاندماج في الدولة ويهجرون الأيديولوجيا

إسطنبول - تعيش المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا مرحلة مفصلية في التعامل مع القضية الكردية، إذ باتت تركيا ترى أن الأكراد قد ينظرون إلى الواقع السياسي والأمني من زاوية مختلفة إذا أتيحت لهم الفرص العملية والبدائل الواقعية ضمن الدولة السورية، بعيداً عن التوجهات الأيديولوجية التي هيمنت على تحركاتهم لعقود.

ويعكس هذا الموقف، الذي أكده وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في تصريحات لوسائل إعلامية محلية مساء الاثنين، رؤية إستراتيجية لأنقرة تعتمد على فهم التوازن بين الأمن القومي والاستقرار الإقليمي والحقوق المدنية للأكراد في سوريا.

ويشير الموقف التركي إلى أن انسحاب قوات سوريا الديمقراطية (قسد) من المناطق التي سيطرت عليها شمال شرق سوريا، يمثل خطوة إيجابية نحو الحد من التوترات على الحدود التركية – السورية.

وقد تمركز التنظيم في مناطق يسكنها الأكراد، وهو ما يُعتبر تحسناً نسبيا مقارنة بالسيطرة العسكرية المباشرة السابقة على مساحة واسعة.

ومع ذلك يرى فيدان أن هذا التحسن لا يكفي، وأن الطريق ما زال مفتوحاً للوصول إلى وضع أفضل يتسم بالاستقرار والأمن، مع ضرورة استكمال الخطوات العملية للاندماج ضمن مؤسسات الدولة السورية.

ومن منظور تحليلي، تعتمد تركيا على فكرة أن الأكراد يمكن أن يتبنوا سياسات أكثر واقعية إذا وجدت لديهم حوافز للتعاون مع الدولة السورية.

ويشمل هذا النهج دمج عناصر قسد ضمن مؤسسات الدولة، ما يمنحهم حقوقاً مدنية وسياسية ويضمن مشاركتهم الفعلية في الحياة العامة، بما يقلل التوترات الأمنية على الحدود التركية.

> البدائل العملية التي تتيح الحقوق المدنية ستقنع الأكراد بالتحول من المواجهة العسكرية إلى النضال السياسي

ويشير فيدان إلى أن هذه البدائل لا تقتصر على الجانب السياسي فقط، بل تشمل أيضاً البعدين الاقتصادي والاجتماعي، عبر توفير فرص العمل والتعليم والخدمات الأساسية، وهو ما يعكس فهم أنقرة العميق لأهمية البيئة المعيشية كعامل استقرار أساسي.

ويؤكد التحليل أن استمرار الأيديولوجيا التنظيمية لقسد يعوق فرص التعاون، حيث تدفع هذه الأيديولوجيا الأكراد إلى معاداة المجتمعات العربية المحيطة، وتحويلهم تدريجياً من جزء من الأكثرية إلى أقلية ضمن مناطقهم.

كما يسعى التنظيم للسيطرة على مناطق محددة، ولو كانت صغيرة، وهو ما يمثل تهديداً للاستقرار المحلي ويحد من قدرة السكان على المشاركة المدنية والسياسية.

ومن هنا، ترى تركيا أن تحولا داخل التنظيم نحو سياسات أكثر واقعية ومتوافقة مع الدولة السورية سيكون مفتاحاً لنجاح أي إستراتيجية طويلة الأمد.

ويعتمد الموقف التركي على التنسيق مع السلطات السورية والمجتمع المحلي لضمان نجاح الحلول السياسية، مع مراعاة الحقوق المدنية والمساواة بين جميع المواطنين.

ويشمل هذا النهج العمل على إزالة التصورات السامة التي فرضتها السنوات الطويلة من الصراع والدعاية المتبادلة بين العرب والكرد، إذ كانت هناك دعايات تصنف كل عربي سني داعشيًا، في حين وصف التنظيم الحكومة السورية بأنها "داعشية"، ما أسهم في تأجيج الانقسامات وتفويت فرص التعاون.

ويتضح من تصريحات فيدان أن تركيا تراهن على أن البدائل العملية التي تتيح المشاركة السياسية والحقوق المدنية ستقنع الأكراد بالتحول من المواجهة العسكرية إلى النضال السياسي ضمن الدولة السورية، وهو ما يمثل تغييرا إستراتيجيًا في طريقة إدارة الملف الكردي.

ويعتمد نجاح هذا التوجه على عدة عوامل: التزام الحكومة السورية بتنفيذ اتفاقيات دمج عناصر التنظيم، توفير بيئة متساوية وحقوقية لجميع المواطنين، وضمان الأمن والاستقرار في المناطق الكردية.

انسحاب يونيفيل يضع أمام الجيش اللبناني أعباء أمنية ثقيلة

بيروت - تعتزم قوة الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في جنوب لبنان (يونيفيل) سحب جميع أو معظم عناصرها النظاميين من الأراضي اللبنانية بحلول منتصف عام 2027، مع انتهاء تفويضها نهاية عام 2026، في خطوة تُنهي وجوداً دولياً استمر منذ عام 1978 وشكّل أحد أبرز أعمدة الترتيبات الأمنية على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية.

ويأتي هذا القرار في لحظة دقيقة، يتداخل فيها المسار الأمني الداخلي اللبناني مع تحولات إقليمية ودولية أوسع، ما يجعل انسحاب يونيفيل حدثاً يتجاوز طابعه الإجرائي ليطرح أسئلة جوهرية حول مستقبل الاستقرار في جنوب البلاد.

وتنتشر يونيفيل في جنوب لبنان منذ ما يقارب خمسة عقود، حيث لعبت دور قوة فصل ومراقبة بين لبنان وإسرائيل، قبل أن تتوسع مهامها بعد حرب تموز 2006 لتشمل مراقبة تطبيق القرار الدولي 1701 ودعم الجيش اللبناني في بسط سلطته جنوب نهر الليطاني.

وبعد وقف إطلاق النار الذي أنهى في نوفمبر 2024 حرباً استمرت أكثر من عام بين إسرائيل وحزب الله، عادت يونيفيل إلى واجهة المشهد كجزء من منظومة دولية سعت إلى تثبيت الهدوء ومنع تجدد المواجهة. غير أن قرار مجلس الأمن في أغسطس 2025 تمديد التفويض لمرة أخيرة حتى نهاية 2026، ثم الشروع في تقليص وانسحاب منسق، عكس توجها دوليا لإغلاق هذا الفصل الطويل من الوجود العسكري الأممي في الجنوب.

وبحسب المتحدثة باسم يونيفيل كانديس أرديل ستبدأ القوة الدولية بعد انتهاء عملياتها نهاية العام الحالي عملية سحب تدريجية للأفراد والمعدات، مع نقل مواقعها إلى السلطات اللبنانية، على أن تنحصر مهامها لاحقاً في حماية أفراد الأمم المتحدة ودعم المغادرة الآمنة للعناصر والعتاد.

ويعني ذلك عملياً انتقال العبء الأمني بشكل شبه كامل إلى الدولة اللبنانية، وتحديداً إلى الجيش اللبناني الذي عزز انتشاره في منطقة جنوب الليطاني خلال الأشهر الماضية، وأعلن إنجاز مهمة نزع السلاح غير الشرعي منها، تمهيداً لاستكمال هذه المهمة شمال النهر.

ويثير هذا التحول مخاوف وتساؤلات داخل لبنان، حيث ترى السلطات أن وجود قوة دولية، ولو مصغرة، يشكل عنصر توازن وضمانة سياسية وأمنية في منطقة لطالما كانت مسرحاً للتوترات والحروب.

وقد طالبت بيروت مراراً بالإبقاء على شكل من أشكال الوجود الدولي في الجنوب، مع التشديد على أهمية مشاركة دول أوروبية، في ظل تخوّف من أن يؤدي الانسحاب الكامل إلى فراغ أمني أو إلى تصعيد غير محسوب مع إسرائيل.

وفي هذا الإطار برزت مواقف أوروبية متباينة، إذ أبدت إيطاليا استعدادها للإبقاء على قواتها بعد مغادرة يونيفيل، بينما اعتبرت فرنسا أن الجيش اللبناني ينبغي أن يحل مكان القوة الدولية، في إشارة إلى دعم خيار "لبننة" الأمن في الجنوب.

وعلى الجانب الآخر تنظر إسرائيل إلى قرار إنهاء تفويض يونيفيل من زاوية مزدوجة. فمن جهة، طالما انتقدت تل أبيب أداء القوة الدولية، معتبرة أنها لم تنجح في منع حزب الله من تعزيز قدراته العسكرية جنوب الليطاني.

ومن جهة أخرى تدرك أن غياب يونيفيل يرفع منسوب المخاطر، إذ يزيل وجود وسيط ميداني كان يساهم في احتواء الاحتكاكات وتخفيف حدة التوتر، رغم ما شاب هذه المهمة من قيود وصعوبات.

وقد أفادت يونيفيل مرارا بتعرض عناصرها ومحيط مقراتها لنيران إسرائيلية منذ سريان وقف إطلاق النار، ما يعكس هشاشة الوضع الأمني واستمرار منطق الردع المتبادل، حتى في ظل التفاهمات السياسية المعلنة.

ويأتي تقليص عدد أفراد يونيفيل في سياق أزمة مالية أعمق تعاني منها الأمم المتحدة، حيث خفضت القوة خلال الأشهر الأخيرة عدد عناصرها بنحو ألفي جندي، مع خطط لمغادرة مئات آخرين خلال العام الجاري.

وتؤكد قيادة يونيفيل أن هذا التقليص مرتبط بإجراءات خفض التكاليف التي طالت جميع البعثات الأممية، وليس بقرار إنهاء التفويض وحده. غير أن مراقبين يرون أن العامل المالي لا ينفصل عن التحولات السياسية الدولية، إذ باتت القوى الكبرى أقل ميلاً إلى الانخراط العسكري طويل الأمد في مناطق النزاع، مفضلة نقل المسؤولية إلى الدول المعنية، مع تقديم دعم سياسي ولوجستي محدود.

وفي هذا السياق يبرز الجيش اللبناني كعنصر محوري في المرحلة المقبلة. فنجاحه في ملء الفراغ الذي سيخلفه انسحاب يونيفيل يتطلب دعما دوليا مستداما، ليس فقط على مستوى التسليح والتدريب، بل أيضاً على صعيد الاستقرار السياسي الداخلي والقدرة على الصمود في وجه الضغوط الاقتصادية.

كما يتوقف هذا النجاح على التزام إسرائيل بوقف خروقاتها، وهو أمر لا يبدو مضموناً في ظل استمرار الضربات الإسرائيلية بذريعة منع حزب الله من إعادة ترميم قدراته.

فراغ مقلق

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

كيف فضحت وثائق إبستين أخلاقيات النخب؟

ماذا علمنا سقوط إبستين؟

داخل زنزانة مظلمة انتهت حياة جيفري إبستين، لكن قصته لم تنته. الوثائق التي تركها وراءه فجّرت واحدة من أكبر الفضائح في التاريخ الحديث، لتكشف أن النخب التي ترفع شعارات الأخلاق والشفافية تخفي شبكة من الاستغلال والابتزاز. إنها لحظة سقوط الأقنعة أمام أعين العالم.

علي قاسم
كاتب سوري

في إنجيل يوحنا، حين جيء بامرأة متهمة بالزنا أمام المسيح، وقف الجمع يطالب بتنفيذ الرجم وفق الشريعة. لكن المسيح قال عبارته الشهيرة: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر". تلك الجملة البسيطة فككت الحشد الغاضب، فانسحب الناس واحدا تلو الآخر، مدركين أن ليس أحد منهم خاليًا من الأخطاء. القصة تحمل بعدا رمزيا عميقا: الإنسان عرضة للخطأ بطبْعه، والخطر الأكبر يكمن في الادعاء بالبراءة المطلقة، وإخفاء الخطايا خلف واجهة أخلاقية زائفة.

هذا البعد الرمزي يكتسب معنى جديدا ومؤلما في عصرنا مع فضيحة جيفري إبستين، الذي أدين بجرائم الاتجار الجنسي بالقاصرات واستغلال النفوذ. سقوطه لم يكن مجرد قضية جنائية فردية، بل كشف عن شبكة علاقات معقدة تضم سياسيين ورجال أعمال ونجوما وعمالقة تكنولوجيا. الوثائق التي أفرجت عنها وزارة العدل الأميركية –أكثر من 6 ملايين صفحة، مع مئات الآلاف من الصور والفيديوهات– أظهرت أن ما كان يُدار خلف الستار مختلف تماما عن الصورة العلنية التي يقدمها هؤلاء لأنفسهم. إبستين لم يكن مجرمًا عاديًا؛ كان جزءاً من منظومة يتداخل فيها المال مع السلطة والشهرة، وكان يستخدم ثروته وعلاقاته كأداة للإفلات من العقاب لسنوات طويلة.

ملايين الصفحات من الوثائق، أسماء من الصف الأول في السياسة والتكنولوجيا، وأسئلة معلّقة حول العدالة والمساءلة. القضية أعادت طرح سؤال قديم بصيغة جديدة: من يحاسب الأقوياء إذا كان الجميع خطائين؟

جمع إبستين ثروته بطرق غامضة، ما يثير جدلاً حول طبيعة النظام المالي العالمي الذي يسمح بتراكم ثروات هائلة دون مساءلة. كان يعمل في البنك الاستثماري بير ستيرنز قبل أن يؤسس شركة إدارة أموال خاصة به، خدمت عملاء من أصحاب المليارات. المصادر الحقيقية لثروته تبقى غامضة، مع نظريات تشير إلى عمليات غسيل أموال أو أعمال استخباراتية. استثمر في عقارات فاخرة: جزيرة خاصة في الكاريبي (ليتل سانت جيمس) اشتهرت فيما بعد باسم "جزيرة المخطوفين"، قصر في مانهاتن (أكبر منزل خاص في المدينة)، مزرعة في نيو مكسيكو. لكنه في الخفاء كان يدير شبكة استغلال جنسي وابتزاز دولية، مستخدما هذه الممتلكات مسرحًا لجرائمه.

عام 2008، أدانته محكمة فلوريدا بتهمة استغلال قاصر، لكنه حصل على صفقة قضائية مثيرة للجدل: 13 شهرا فقط في سجن محلي مع خروج يومي للعمل، ومنح حصانة لشركائه المحتملين. هذه الصفقة، التي تفاوض عليها محاميه (الذي ينفي أي معرفة بالجرائم) ووافق عليها المدعي الفيدرالي المستقبلي ألكسندر أكوستا (الذي أصبح لاحقا وزيرا للعمل في إدارة ترامب)، أظهرت كيف يمكن للمال والنفوذ تغيير مسار العدالة بشكل صارخ. الصفقة لم تتم مناقشتها مع الضحايا، ما يطرح سؤالاً خطيرا: هل يمكن للنظام القانوني أن يكون شريكا في التستر عندما يتعلق الأمر بالأثرياء والأقوياء؟

في عام 2019 أُعيد اعتقاله بتهم الاتجار الجنسي، لكن وفاته الغامضة في زنزانته في 10 آب/ أغسطس 2019، أثارت نظريات مؤامرة واسعة. تقرير مكتب المفتش العام لوزارة العدل (2023) أكد أن الوفاة كانت انتحارا نتيجة إهمال وفشل في إجراءات السجن، لكن الشكوك بقيت قائمة بسبب سلسلة من "المصادفات" المريبة: كاميرات المراقبة المعطلة، إزالة الحراسة الشخصية رغم أنه كان تحت مراقبة انتحار، وتوقيت الوفاة قبل أيام من شهادته المرتقبة التي كان من الممكن أن تكشف أسماء أخرى. هذه الظروف تثير أسئلة كثيرة حول نظام العدالة: هل يمكن أن يصل الفساد إلى درجة التخلص من الشهود الرئيسيين في قضايا تلطخ نفوذ النخب العالمية؟

الوثائق كشفت أسماء مئات الشخصيات البارزة: الرئيس الأميركي بيل كلينتون، الذي سافر على طائرة إبستين عشرات المرات (27 رحلة حسب بعض التقارير) وزار جزيرته، الرئيس دونالد ترامب، الذي ورد اسمه مئات المرات في المراسلات، وصُوّر مع إبستين في حفلات، الأمير أندرو من العائلة البريطانية، الذي واجه اتهامات مباشرة من ضحايا واضطر إلى التخلي عن واجباته العامة، بيل غيتس، الذي التقى إبستين عدة مرات بعد إدانته في فلوريدا وأعرب عن "ندمه" لاحقا، إيلون ماسك، الذي نفى أي علاقة وثيقة رغم ظهور مراسلات، سيرغي برين (مؤسس غوغل)، الذي زار جزيرة إبستين وتواصل معه.

ورود هذه الأسماء لا يعني إدانة مباشرة للجميع، لكنه كاف لإحداث زلزال إعلامي، لقد كشف التناقض بين الصورة العلنية –شعارات المسؤولية الاجتماعية، المبادرات الخيرية، خطابات عن القيم– والواقع الخفي. نخب سياسية واقتصادية وتكنولوجية تقدم نفسها بصورة مثالية: خطابات عن القيم، الشفافية، والمسؤولية. لكن الوثائق تظهر أن هذه الواجهة قد تكون قناعا. مجرد ارتباط اسم رئيس أو ملياردير بشبكة استغلال يهز الثقة العامة، حتى لو لم تثبت إدانة جنائية. هذا التناقض يثير تساؤلاً فلسفياً عميقا: هل الإنسان عرضة للخطأ بطبْعه؟ أم أن النخب، بحكم السلطة والمال، تجد نفسها في موقع يسمح لها بتجاوز القانون بل وتحويل الخطيئة إلى نظام محمي؟ الإجابة ليست سهلة، لكنها تكشف أن الخطر ليس في الخطأ الفردي، بل في البنية الاجتماعية والسياسية التي تسمح للنخب بتحويل خطاياها إلى منظومات محمية، حيث يصبح الاستغلال والفساد جزءا من شبكة العلاقات التي تحافظ على السلطة.

الأثر العالمي للقضية تجاوز حدود الولايات المتحدة. نشر ملايين الصفحات، مع مئات الآلاف من الصور والفيديوهات، جعلها حدثاً عالمياً هز صورة النخب عبر القارات. الثقة العامة تضررت: الناس شعروا بأن الأخلاق المعلنة مجرد واجهة، والنفوذ يحمي من العقاب. المؤسسات القانونية تعرضت للنقد: صفقة 2008، ووفاة غامضة عام 2019، أثارتا شكوكاً حول نزاهة النظام. الإعلام لعب دوراً في الكشف، لكن السؤال بقي: هل يكفي الكشف دون مساءلة حقيقية؟ الكثير من الأصوات طالبت بأن تتحول هذه القضية إلى بداية مساءلة للنخب، لا مجرد حدث إعلامي يُطوى بمرور الوقت.

القضية أعادت طرح السؤال الإنجيلي القديم في سياق معاصر: إذا كان الجميع خطائين، فمن يملك الحق في رمي الحجر؟ لكنها أضافت بعدا جديدا خطيرا: الخطر ليس في الخطأ الفردي، بل في البنية المؤسسية التي تسمح للنخب بتحويل خطاياها إلى منظومات محمية ومموله. العدالة لا تكفي وحدها؛ تحتاج إلى ثقافة مساءلة ووعي جماعي يرفض أن تكون الأخلاق مجرد واجهة. فضيحة إبستين ليست مجرد قصة جريمة، بل قضية تعكس هشاشة النظام العالمي أمام المال والسلطة، وكشف صارخ عن كيف يمكن للنخب العالمية أن تخلق نظاما موازيا حيث القوانين لا تطبق بالقوة نفسها.

هل نحن أمام نظام طبقي عالمي جديد، تعيش فيه النخب بقواعد أخلاقية وقانونية مختلفة عن بقية البشر؛ محمية بشبكة من المحامين والمصرفيين والوسطاء؟ هل يمكن الحديث عن "دولة عميقة"، رأسمالية، حيث روابط المال والسلطة تتجاوز الانتماءات الوطنية والسياسية، وتخلق تحالفات تحمي مصالحها بغض النظر عن الجرائم المرتكبة؟

أين حدود المسؤولية الأخلاقية؟ هل يكفي أن ينأى الأشخاص بأنفسهم علنيا عن إبستين بعد فضحه، بينما استفادوا من شبكة علاقاته لسنوات؟

هل المؤسسات الخيرية والتنموية التي يديرها بعض من وردت أسماؤهم في الوثائق مجرد غسيل للسمعة؟ ألا يجب إعادة النظر في شرعية هذه المؤسسات إذا كانت ممولة من ثروات مشبوهة أو يديرها متورطون أخلاقياً؟

سياسيون، ملوك، رجال أعمال، وعمالقة التكنولوجيا ظهروا في القائمة، لتتحول القضية إلى سؤال مفتوح: هل يمكن للمال والسلطة أن يظلا فوق القانون؟

لماذا يتم التعامل مع القضية كفضيحة إعلامية وليس كجريمة منظمة عابرة للحدود؟ أليس هذا دليلاً على أن النظام القضائي العالمي غير مجهز أو غير راغب في محاسبة النخب؟

فضيحة إبستين أعادت طرح هذه الأسئلة على مستوى عالمي، وربطت بين البعد الرمزي القديم والواقع المعاصر المقلق. فهي تذكّر بأن القانون وحده لا يكفي، وأن الرحمة والوعي الأخلاقي ضروريان، لكنها أيضًا تحذر من أن الرحمة تعني التواطؤ، وأن مساءلة الأقوياء جزء لا يتجزأ من حماية العدالة. في النهاية، سيبقى إرث إبستين مزدوجًا: رمز للانحطاط والجرائم التي ارتكبها، ونافذة كشفت المستور وأظهرت أن النخب ليست معصومة، وأن العالم بحاجة إلى مساءلة حقيقية تتجاوز الشعارات.

هل ستتحول هذه الفضيحة إلى بداية مساءلة حقيقية، أم ستُطوى الصفحات عندما يهدأ الضجيج الإعلامي؟ الإجابة ستحدد إن كان العالم قادراً على بناء عدالة حقيقية غير انتقائية، أم سيظل المال والنفوذ فوق القانون، يوجهان الأخلاق كما يوجهان السياسة والأسواق. من يحاسب الأقوياء إذا كان النظام العالمي مصمما لحمايتهم؟ الإجابة تتطلب وعيا جماعيا بأن العدالة لا يمكن أن تكون انتقائية، وأن مساءلة النخب ليست خيارا بل ضرورة وجودية لحماية فكرة الإنسانية نفسها.

من يحاسب إبستين الشرق الأوسط؟

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

يتصدر إسم جيفري إبستين، الذي وجد ميتًا في زنزانته عام 2019، منذ الجمعة 30 كانون الثاني – يناير الماضي، منصات التواصل الاجتماعي حول العالم، بعد أن أعلن نائب وزير العدل الأميركي، تود بلانش، كشف وزارة العدل الأميركية عن ملفات جديد بحقه والتي تضمنت أكثر من 3 ملايين صفحة، وحوالي ألفي مقطع فيديو و180 ألف صورة إلى جانب تفاصيل ومعطيات غير مسبوقة.

عناوين كثيرة حملتها تلك الوثائق التي أتت تحت شعارات أغلبيتها أدانت النخب الديمقراطية متهمةً إياها باللاإنسانية، واصفة جزيرة إبستين "ليتل سانت جيمس" الأميركية، في جنوب شرق جزيرة سانت توماس، بأنها جزيرة الشيطان. إذ لم يكن أحد من البشر يتوقع أنّ من ينشر الديمقراطية يمارس بحق الطفولة والمرأة أشنع أنواع الاستعباد والاغتصاب والقتل.

هي وثائق كشفت عن خفايا ما كان يحدث داخل أروقة الجزيرة وفي مجالسها المظلمة، وتناولت أسماء لشخصيات من أصحاب المال والنفوذ والبراءات العلمية ووضعتهم في قمة "الازدراء" الأخلاقي. ولكنّ هذا الكشف لم يقفل الباب على حقبة سوداء من التاريخ المعاصر، ولا يعني موت القيم الديمقراطية ورفعا من القيم التي تفرضها الأنظمة التوتاليتارية أو الدكتاتورية أو العسكاريتاريا أو حتى الثيوقراطية في بعض الأحيان، التي تمارس أفظع منها بحق كل من يخالفها الرأي من إعدامات ميدانية وقتل همجي للمعارضة. لكنّ نشرها يوجب على الغيارى للدفاع عن الديمقراطية فتح أبواب المحاسبة على كل من يمثل إبستين في إجرامه، كي تعيد الثقة إلى القيم الديمقراطية، بأنّها تتبنى المحاكمة والمحاسبة لكل مرتبط مهما علا شأنه ونفوذه، ورئيس الحكومة الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو نموذجا.

كل هذا ليس بمستغرب في التاريخ البشري الذي في أحيان كثيرة جعل من الإنسانية عاجزة عن التصرف، ولكن أن تصل قمة الوقاحة في شخص نتنياهو، لتبرير نفسه، إلى نشره على حسابه على منصة إكس تغريدة يتناول فيها رئيس الوزراء الأسبق، إيهود باراك، الذي ورد إسمه في ملفات إبستين مع نشر صور تؤكد على حضوره جلسات إبستين، هو الذي بحقه مذكرة توقيف من أعلى محكمة دولية، بتهم القتل الجماعي والتجويع والتشريد، فهذا يثير السؤال: من يحاسب نتنياهو (إبستين الشرق الأوسط) على كل ما يفعله بحق شعوب هذه المنطقة؟

هذا وكان نتنياهو قد أعلن أن "العلاقة غير العادية بين إبستين وباراك لا تشير إلى أن الأول كان يعمل لصالح إسرائيل، بل تثبت العكس"، وأضاف "إلا أن هوس باراك الشخصي بالسلطة دفعه للانخراط في أنشطة علنية وسرية تهدف إلى تقويض الحكومة الإسرائيلية".

لا نقاش حول هوس باراك بالسلطة، شأنه شأن كل من يمارس السياسة في دولة الاحتلال، والأكيد أنه كان عضوا بارزًا في جماعة إبستين الشيطانية. ولكن هذا لا يعطي لنتنياهو، الذي أقدم على قتل أكثر من 200 ألف فلسطيني (بينهم 50 ألف طفل) ولم يزل، حق تبرئة نفسه، أو أنه معفى من جرائمه، لكنّ هذا تأكيد على أنه يمثل إبستين في المقلب الآخر، أي في منطقة الشرق الأوسط.

لا حدود لوقاحة نتنياهو، الرجل الذي يتجلى فيه الهوس بالسلطة، فهو على استعداد لفعل أي شيء من أجل ضمان الفوز في الانتخابات التشريعية المقبلة في 27 تشرين الأول – أكتوبر، التي سينتخب فيها 120 عضوًا للكنيست السادس والعشرين. فالرجل عليه إظهار نفسه بـ"رجل إسرائيل القوي" لتحقيق الفوز هربًا من ملفات فساد ورشوة لم تزل تلاحقه أمام المحاكم الإسرائيلية، بالإضافة إلى تلك الملفات الدولية التي أدانته في ارتكابه جرائم العصر.

صدق نتنياهو في توصيف هوس باراك الذي اختار الانحراف الأخلاقي للتغطية على فشله. ولكنّ من يحاسبه هو على جرائمه

يتفنن نتنياهو في ارتكاب المخالفات المتهورة بحق دول المنطقة، هو الذي وجه طائراته لضرب عاصمة السلام، الدوحة، من أجل عرقلة الوساطة تحت حجة اغتيال قادة حماس، ولم يزل يلعب دور الشيطان في توريط البيت الأبيض في ضرب طهران لإشعال المنطقة وبناء حلم إقامة الدولة الإسرائيلية. ليس هذا وحسب، بل طال إجرام نتنياهو البيئة في جنوب لبنان، إذ لم تهدأ تداعيات "الجريمة البيئية" التي ارتكبتها إسرائيل برش مواد كيميائية ومبيدات سامة فوق المناطق الجنوبية الغربية من الخط الأزرق على الحدود الدولية، في إطار حربها المفتوحة على لبنان.

وفقًا للمصادر، فإن خطورة هذه المبيدات تزداد عند رشها أكثر من مرة، كما تفعل إسرائيل في جنوب لبنان وغزة، حيث تقوم بجولات رش منتظمة عدة مرات في السنة، وعلى مساحات واسعة، ما يعدّ استمرارًا في تطبيق سياسة الأرض المحروقة التي تنتهجها إسرائيل.

صدق نتنياهو في توصيف هوس باراك الذي اختار الانحراف الأخلاقي للتغطية على فشله. ولكنّ ماذا عن هوسه هو بالسلطة، ومن سيحاسبه على خياراته التي تخطت الإجرام بحق شعوب المنطقة لتطال البيئة أيضًا؟ هو الذي يستغل تخبّط الإدارة الأميركية بقرارات رئيسها الذي يعيش هو أيضًا هواجسه بين المضي في تبرير عدم مشاركته في أعمال إبستين، وحلمه بالسلطة؟ فهل ستتحرك الديمقراطية وتحرر المحاكم من التدخلات وتفتح ملفات إبستين الشرق كما حال ما يحصل مع ملفات إبستين الغرب؟

من يفتح ملفات نتنياهو

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

تشديد القيود الغربية يُعمق خسائر روسيا من صادرات النفط والغاز

المشترون يطالبون بخصومات أكبر لتعويض مخاطر الحظر وعناء الدفع البديل

مع اتساع نطاق العقوبات الغربية المفروضة على التمويل والتأمين والنقل، تتقلص قدرة روسيا على النفاذ إلى الأسواق التقليدية وتحقيق إيرادات مستقرة، الأمر الذي يفاقم خسائرها ويضع صادراتها من النفط والغاز والوقود أمام تحديات غير مسبوقة.

براميل تائهة في السوق

موسكو - دعمت صادرات النفط والغاز موارد روسيا المالية طوال حربها ضد أوكرانيا، ولكن مع اقتراب الذكرى السنوية الرابعة لاندلاع الحرب، تراجعت هذه التدفقات النقدية فجأة إلى مستوياتٍ لم تشهدها منذ سنوات.

ويعود ذلك إلى الإجراءات العقابية الجديدة التي اتخذتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وضغوط التعريفات الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الهند، وتشديد الإجراءات ضد أسطول ناقلات النفط الروسية التي تتحايل على العقوبات.

ويدفع انخفاض العائدات الحكومة إلى الاقتراض من البنوك المحلية ورفع الضرائب، ما يُبقي المالية العامة للدولة مستقرةً مؤقتًا. لكن هذه الإجراءات لا تزيد الوضع إلا سوءًا في اقتصاد الحرب الذي يُعاني الآن من تباطؤ النمو والتضخم المستمر.

والشهر الماضي انخفضت إيرادات الضرائب المفروضة على النفط والغاز إلى 393 مليار روبل (5.1 مليار دولار). ويمثل هذا انخفاضًا عن 7.6 مليار دولار في ديسمبر، وعن 14.5 مليار دولار في يناير 2025.

ويُعد هذا أدنى مستوى منذ الجائحة، وفقًا لما ذكره يانيس كلوج، الخبير في الاقتصاد الروسي بالمعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية لوكالة أسوشيتد برس.

وفي محاولة للضغط على الكرملين لوقف القتال في أوكرانيا، فرضت إدارة ترامب عقوبات على أكبر شركتي نفط روسيتين، روسنفت ولوك أويل، اعتبارًا من 21 نوفمبر الماضي.

يانيس كلوج
إيرادات الضرائب على الطاقة في أدنى مستوى منذ الجائحة

مارك إسبوزيتو
بالنسبة إلى الوضع في سلسلة الإنتاج والعوائد له تأثير الدومينو

وهذا يعني أن أي جهة تشتري أو تشحن نفطهما تُخاطر بفقدان حقها في التعامل مع النظام المصرفي الأميركي، وهو ما يُشكل مصدر قلق بالغ لأي شركة متعددة الجنسيات.

وعلاوة على ذلك، بدأ الاتحاد الأوروبي أواخر يناير الماضي حظر الوقود الروسي، ما يعني أنه لم يعد بالإمكان تكريره في أي مكان آخر وشحنه إلى أوروبا على شكل بنزين أو ديزل.

واقترحت رئيسة المفوضية التنفيذية للتكتل، أورسولا فون دير لاين، يوم الجمعة الماضي، حظرًا تامًا على خدمات الشحن للنفط الروسي.

وقالت إن "العقوبات تُتيح فرصةً للضغط على روسيا لوقف القتال". وأضافت "يجب أن نكون واقعيين: لن تجلس روسيا إلى طاولة المفاوضات بنية صادقة إلا إذا تعرضت لضغوط".

والعقوبات الأخيرة خطوةً تتجاوز سقف أسعار النفط الذي فرضته مجموعة الدول السبع في عهد إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن.

وكان سقف الـ60 دولارًا للبرميل، الذي فُرض من خلال شركات التأمين وشركات الشحن التي تتخذ من دول مجموعة السبع مقرًا لها، يهدف إلى الحد من أرباح روسيا، وليس حظر الواردات، وذلك خشية ارتفاع أسعار الطاقة.

وأدى هذا السقف إلى انخفاض مؤقت في إيرادات النفط الحكومية، لاسيما بعد أن أجبر حظر أوروبا لمعظم النفط الروسي المنقول بحرًا موسكو على تحويل مبيعاتها إلى الصين والهند.

إلا أن روسيا أنشأت "أسطولاً موازيًا" من ناقلات النفط القديمة التي تعمل خارج نطاق هذا السقف، فارتفعت الإيرادات مجددًا.

وخفض ترامب الأسبوع الماضي رسوما من 25 إلى 18 في المئة، قائلاً إن "رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي وافق على وقف واردات الخام الروسي،" والجمعة ألغى رسومًا إضافية بنسبة 25 في المئة كانت مفروضة على استمرار واردات النفط الروسي.

ولم يُدلِ مودي بأي تعليق. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية، راندير جايسوال، إن إستراتيجية الهند تتمثل في "تنويع مصادر الطاقة بما يتماشى مع ظروف السوق الموضوعية".

وأشار المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، إلى أن موسكو تراقب الوضع وتؤكد التزامها بـ"الشراكة الإستراتيجية المتقدمة" مع نيودلهي.

> **125**
> مليون برميل الشحنات الروسية المتراكمة في ناقلات النفط في عرض البحر، بحسب التقديرات

وانخفضت شحنات النفط الروسي إلى الهند في الأسابيع الأخيرة، من مليوني برميل يوميًا في أكتوبر إلى 1.3 مليون برميل يوميًا في ديسمبر، وفقًا لبيانات كلية كيف للاقتصاد وإدارة معلومات الطاقة الأميركية.

وتقول شركة كبلر لتتبع عمليات الشحن إن "الهند من غير المرجح أن تتخلى تمامًا عن الطاقة الروسية الرخيصة في المدى القريب".

وكثّف حلفاء أوكرانيا عقوباتهم على ناقلات النفط غير المرخصة لردع المشترين عن استيراد نفطها، ليصل عددها إلى 640 ناقلة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وتمتلك القوات الأميركية 16 سفينة مرتبطة بالنفط الفنزويلي الخاضع للعقوبات، من بينها سفينة ترفع العلم الروسي، بينما اعترضت فرنسا لفترة وجيزة سفينة يُشتبه في انتمائها إلى أسطول غير مرخص.

وعلى مدار سنوات الحرب استهدفت الغارات الأوكرانية مصافي النفط وخطوط الأنابيب ومحطات التصدير وناقلات النفط الروسية.

ويُتداول النفط الروسي بخصم كبير. ويطالب المشترون الآن بخصومات أكبر للتعويض عن مخاطر مخالفة العقوبات الأميركية وعناء إيجاد طرق دفع بديلة تتجاوز البنوك المترددة في الانخراط في هذه المعاملات.

واتسع الفارق السعري إلى حوالي 25 دولارًا للبرميل في ديسمبر، حيث انخفض سعر خام الأورال، وهو الخام الرئيسي الذي تصدره روسيا، إلى أقل من 38 دولارًا للبرميل، مقارنةً بحوالي 62.50 دولارًا للبرميل لخام برنت القياسي العالمي.

وبما أن الضرائب الروسية على إنتاج النفط تعتمد على السعر، فإن ذلك يقلل إيرادات الدولة. ويقول مارك إسبوزيتو، كبير المحللين المتخصصين في النفط الخام المنقول بحرًا في مؤسسة ستاندرد آند بورز غلوبال إينرجي، إنه "تأثير متسلسل أو تأثير الدومينو".

وأوضح أن إدراج الديزل والبنزين في العقوبات أدى إلى "حزمة عقوبات ديناميكية للغاية، ضربة مزدوجة تؤثر ليس فقط على تدفق النفط الخام، بل أيضًا على تدفق المنتجات المكررة المرتبطة به. بعبارة أخرى، إذا كان مصدرها النفط الخام الروسي، فسيتم رفضها".

وأدى التردد في استلام الشحنات إلى تراكم كميات هائلة بمقدار 125 مليون برميل في ناقلات النفط في عرض البحر، مما تسبب في ارتفاع تكاليف الطاقة الاستيعابية المحدودة.

ووصلت أسعار ناقلات النفط العملاقة إلى 125 ألف دولار يوميًا، "وهذا مرتبط ارتباطًا مباشرًا بتداعيات العقوبات،" وفق إسبوزيتو.

وعلاوة على ذلك، توقف النمو الاقتصادي مع وصول الدعم الناتج عن الإنفاق المرتبط بالحرب إلى حدوده القصوى، ومع فرض نقص العمالة قيودًا على التوسع التجاري المحتمل. ويعني انخفاض النمو انخفاضًا في الإيرادات الضريبية.

توسيع المساحات والاستثمار يعززان تنافسية الأفوكادو المغربي

يشهد قطاع الأفوكادو في المغرب تحولًا لافتًا خلال السنوات الأخيرة، مدفوعًا بتوسيع المساحات المزروعة وتزايد الاستثمارات الموجهة نحو سلاسل الإنتاج والتصدير. وهذا التوجه لم يساهم فقط في رفع حجم الإنتاج، بل عزّز أيضًا جودة المنتج وقدرته على المنافسة في الأسواق الدولية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - عزز المغرب موقعه في خارطة إنتاج وتسويق الفواكه الاستوائية بعد تصدره الدول المصدّرة للأفوكادو في أفريقيا، نتيجة مسار تصاعدي طويل ارتبط بتوسع المساحات المزروعة وتحسّن شروط الإنتاج وارتفاع الطلب العالمي على هذه الفاكهة.

وصار الأفوكادو خلال السنوات الأخيرة أحد أكثر المنتجات الزراعية رواجا في الأسواق الدولية، وفق منظمة الأغذية والزراعة (فاو).

> **90**
> في المئة نسبة زيادة تسويق هذه الفاكهة الاستوائية في الخارج خلال 2025 لتبلغ 141 ألف طن

وفي إطار الديناميكية الجديدة في سلاسل الإنتاج والتصدير داخل القارة قاد المغرب هذا النمو، والذي حقق قفزة غير مسبوقة في حجم الصادرات ما مكنه لأول مرة من انتزاع المرتبة الأولى من كينيا وجنوب أفريقيا اللتين ظلتا لسنوات تتناوبان على ريادة هذا القطاع.

وارتفعت صادرات المغرب بنحو 90 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى حوالي 141 ألف طن، وهو رقم يمثل تحولا في قدرة البلاد على التموقع داخل الأسواق الدولية.

كما أنه يؤشر على انتقال إنتاج الأفوكادو من نشاط زراعي متخصص إلى محرك تصدير ذي وزن متزايد، رغم موجات الحر المرتفعة خلال شهري يوليو وأغسطس الماضيين، بحسب عبدالله اليملاحي، رئيس جمعية الأفوكادو المغربية.

وقال اليملاحي في تصريحات سابقة إن "ارتفاع الحرارة تسببت في أضرار لبعض المنتجين ومحاصيل الأفوكادو في حدود 20 إلى 25 في المئة".

وتؤكد فاو أن الأداء المغربي جاء نتيجة استثمارات هيكلية متواصلة في الزراعة، مكّنت من توسيع قاعدة الإنتاج وتعزيز قدرات التصدير.

ويدعم هذا التقييم معطيات صادرة عن وزارة الفلاحة المغربية، التي تظهر أن المساحات المحصودة توسعت بنسبة 40 في المئة بين سنتي 2022 و2024.

وتزامن ذلك مع ارتفاع الإنتاج بنحو 17 في المئة وزيادة الصادرات بنحو 34 في المئة خلال الفترة نفسها، ما يعكس مسارا تصاعديا مستمرا عزز تنافسية المنتج المحلي في الأسواق الخارجية.

وتجاوز إنتاج المغرب خلال موسم 2024 – 2025 حاجز 130 ألف طن من الأفوكادو، محققا عائدات تصديرية قياسية بلغت 179 مليون دولار، مقابل 128 مليون دولار قبل عام.

وتمثلت أبرز محرّكات النمو في توسيع زراعة الأفوكادو، إذ ارتفعت من 4 آلاف هكتار في 2018 إلى 12 ألف هكتار بحلول 2023 – 2024، أي ثلاثة أضعاف، وفق ذا أفريكان إكسبوننت المنصة الأفريقية المتخصصة في التصنيفات والتحليلات.

وتشهد بلدان مثل إثيوبيا والمغرب نموا متسارعا في هذا القطاع، بينما تشير التوقعات إلى ارتفاع الإنتاج على مستوى القارة بنسبة لا تقل عن 8 إلى 12 في المئة مع نهاية 2025، مدفوعا بتوسيع الرقعة الزراعية، وتحسين الكفاءة، وتزايد الطلب العالمي.

ومع توافر ظروف مناخية مواتية في مناطق مثل سهول الغرب انعكس ذلك على مستويات إنتاج قياسية.

أما على صعيد التصدير فقفزت الشحنات المغربية من 60 ألف طن في 2023 – 2024 إلى أكثر من 100 ألف طن في 2024 – 2025، متجاوزةً جنوب أفريقيا، لتصبح المملكة ثاني أكبر مُصدّر للأفوكادو في القارة.

وتشدد الجمعية المغربية للأفوكادو على ضرورة الانتقال إلى نموذج نمو أكثر ذكاءً، قائم على تحسين التخطيط الإنتاجي، واعتماد استراتيجيات تصدير تركز على الجودة، والاستخدام المسؤول للموارد، لضمان استدامة القطاع على المدى الطويل.

وتتجه أكثر من 80 في المئة من صادرات الأفوكادو إلى إسبانيا وفرنسا وهولندا، لكن عرفت المواسم الأخيرة تسارعاً في تنويع الأسواق.

وتضاعفت الصادرات إلى البرتغال 11 مرة وإلى بلجيكا ست مرات وإلى سويسرا بمقدار مرة ونصف المرة، إضافة إلى فتح أسواق جديدة في كندا وتركيا وبولندا وأوكرانيا واليونان وماليزيا وسلطنة عمان.

وساعد هذا الانفتاح، المدعوم بقرب المغرب من الأسواق الأوروبية، وأوقات العبور التنافسية، والاتفاقيات الجمركية التفضيلية مع الاتحاد الأوروبي، في تقوية الميزة اللوجستية والتجارية.

وقدرت فاو ارتفاع الصادرات بنحو 13 في المئة لتصل إلى حوالي 3.3 مليون طن خلال سنة 2025، ما يؤكد استمرار الطلب الدولي القوي على هذه الفاكهة.

وتمكن المغرب من الحفاظ على وتيرة تصاعدية في صادراته، مستفيدا من قربه الجغرافي من الأسواق الأوروبية ومن تطور بنياته اللوجستية وسلاسل التوريد المرتبطة بالقطاع الزراعي التصديري.

عبدالله اليملاحي
نمو الصادرات يؤشر على مدى أهمية إنتاج الأفوكادو

وساهم توسع المساحات المزروعة، وقاعدة الأسواق، والتموقع الاستراتيجي للبلد في تجاوز منافسين أفارقة أبرزهم جنوب أفريقيا ودول أخرى، مع الانفتاح على أسواق جديدة.

إلا أن منصة ذا أفريكان إكسبوننت أشارت إلى أن تراجع الأسعار، وتخمة المعروض، والضغوط البيئية، تفرض على القطاع إعادة توجيه استراتيجي نحو إنتاج مستدام، وتوازن أفضل للسوق، وتعزيز القدرة على الصمود والمرونة في الأمد البعيد.

وعلى مستوى الانفتاح على أسواق جديدة أفادت منصة إيست فروت، المتخصصة في أسواق الخضراوات والفواكه، بأن المغرب صدّر، خلال الأشهر العشرة الأولى من موسم 2024 – 2025، أكثر من ألف طن من الأفوكادو إلى كندا.

ثمرة تساهم في المزيد من الإيرادات

تراكم الأزمات يهز صناعة السيارات في ألمانيا

برلين - تشهد صناعة السيارات في ألمانيا مرحلة دقيقة بفعل تراكم أزمات متداخلة باتت تهز أحد أعمدة أكبر اقتصاد في أوروبا، وأكثر قطاعاته رمزية وتنافسية.

وتجد الشركات الألمانية نفسها أمام ضغوط غير مسبوقة بين تباطؤ الطلب العالمي، وارتفاع تكاليف الطاقة والإنتاج، واضطرابات سلاسل التوريد، إلى جانب تحديات التحول نحو السيارات الكهربائية والمعايير البيئية الصارمة.

وهذا الواقع المعقّد لا ينعكس فقط على أداء المصنعين الكبار، بل يمتد أثره إلى شبكة واسعة من الموردين واليد العاملة، ما يطرح تساؤلات جدية حول قدرة القطاع على التكيّف والحفاظ على موقعه التنافسي في سوق عالمية تشهد تحولات متسارعة.

وحذرت رابطة صناعة السيارات الألمانية (في.دي.أي) الثلاثاء من أن مكانة ألمانيا كمركز صناعي للسيارات مهددة بالتراجع مع انتقال الاستثمارات والوظائف إلى الخارج، داعيةً برلين وبروكسل إلى التركيز على تدابير تحفز النمو.

وأفادت الرابطة بأن 72 في المئة من الشركات التي شملها الاستطلاع تخطط لتقليص استثماراتها في ألمانيا، حيث أن 28 في المئة منها تخطط لنقل استثماراتها إلى الخارج، و25 في المئة منها ستقوم بتأجيلها، بينما تتجه نسبة 19 في المئة من هذه العينة إلى إلغاء استثماراتها تمامًا.

وأظهر المسح، الذي تجريه الرابطة بانتظام بين موردي قطع غيار السيارات ومصنعي المقطورات والحافلات متوسطة الحجم، تسريحًا واسع النطاق للعمال في ألمانيا.

وفي عام 2025 قامت أقل من ثلثي الشركات، وعددها 124 شركة، التي شملها الاستطلاع بتسريح عمال في البلاد، حيث أشارت 87 في المئة منها إلى ضعف القدرة التنافسية.

وحاليًا تقوم 49 شركة بتسريح عمال، مقارنةً مع 7 في المئة فقط تقوم بذلك في الخارج.

وقالت رئيسة رابطة في.دي.أي هيلدغارد مولر "تواجه ألمانيا أزمة كبيرة كمركز للأعمال". وأضافت "لن يكون لهجرة الاستثمارات والوظائف أي أثر على ازدهار بلادنا واستقرارها الاجتماعي والسياسي".

هيلدغارد مولر
مع هجرة الاستثمارات، باتت ألمانيا مهددة كمركز للأعمال

ومع ذلك انتقدت مولر حزمة إجراءات الاتحاد الأوروبي لدعم شركات القطاع في أوروبا خلال انتقالها إلى السيارات الكهربائية والإنتاج الصديق للبيئة.

وقالت مولر "بصفتنا دولة رائدة في صناعة السيارات، لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نرضى بالمقترحات الحالية"، داعيةً إلى حوافز مدفوعة بقوى السوق بدلًا من الالتزامات التنظيمية.

وتراجعت صادرات السيارات الألمانية إلى الولايات المتحدة بنسبة تقارب 14 في المئة خلال الأرباع الثلاثة الأولى من عام 2025، ما يجعلها القطاع الأكثر تضررًا في الصناعة الألمانية جراء الحرب التجارية التي شنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وبموجب اتفاق بين واشنطن وبروكسل، فرضت الولايات المتحدة تعريفة أساسية بنسبة 15 في المئة على السيارات الأوروبية اعتبارًا من أغسطس، وهي نسبة أقل بكثير من التي فرضها ترامب والبالغة 25 في المئة، إضافةً إلى الرسوم القائمة البالغة 2.5 في المئة.

وقالت سامينا سلطان، الخبيرة في السياسة الاقتصادية والمالية الأوروبية بالمعهد الاقتصادي الألماني، إن هذا هو "الوضع الطبيعي الجديد" للمصدرين الألمان.

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

«معًا نتقدم».. منصة للحوار بين المواطن وصناع القرار في سلطنة عمان

التغطية الإعلامية والتفاعل الرقمي ساهما في تفكيك بعض الصور النمطية

ملتقى «معًا نتقدم» في نسخته الرابعة، الذي أقيم يومي الثامن والتاسع من فبراير الحالي في مركز عُمان للمؤتمرات والمعارض، مثل منصة وطنية رئيسية للحوار المسؤول بين المواطنين وصناع القرار في سلطنة عمان، حول محاور حيوية مرتبطة برؤية عُمان 2040

مسقط - أكد وزير الإعلام العُماني عبدالله بن ناصر الحراصي أن ملتقى "معًا نتقدم" يشكل منصة وطنية رئيسية للحوار المسؤول وحرية الرأي والتعبير ضمن إطارها الوطني المسؤول، معتبراً إياه ترجمة عملية لنهج السلطنة في تعزيز الشفافية والتواصل البناء بين مؤسسات الدولة والمجتمع.

وأضاف الوزير على هامش النسخة الرابعة للملتقى التي انعقدت يومي الثامن والتاسع من فبراير الحالي، أن الملتقى يوفر فضاءً جامعاً يتيح الاستماع إلى الآراء المتنوعة ومناقشة السياسات العامة والبرامج الحكومية بمسؤولية، مع الحفاظ على مبادئ الانفتاح واحترام التعددية في الرؤى التي أرستها القيادة.

عبدالله الحراصي

حرية الرأي مكفولة ضمن حدود المسؤولية الوطنية

وأبرز الوزير دور الإعلام كعنصر أساسي في نجاح هذا النموذج، مشيراً إلى أن الملتقى يعكس مفهوم "الفريق الواحد" الذي شدد عليه السلطان هيثم بن طارق، والقائم على تكامل الأدوار بين الحكومة والمجتمع.

وساهمت وسائل الإعلام الرسمية، مثل تلفزيون سلطنة عُمان ووكالة الأنباء العمانية وجريدة عمان، في نقل الحوارات مباشرة، إلى جانب منصات التواصل الاجتماعي التي شهدت تداولاً واسعاً لمقتطفات الجلسات، مما عزز التفاعل المجتمعي على مدى اليومين وشغل النقاش العام بشكل ملحوظ.

وأضاف الوزير أن الإعلام يعمل كشريك في بناء الثقة من خلال توثيق النقاشات حول محاور رؤية عُمان 2040، بما في ذلك تمكين الإنسان وتنويع الاقتصاد والاستدامة والحوكمة، حيث يتحول الحوار إلى مقترحات عملية تُنفذ تدريجيا.

وشهد الملتقى، الذي انعقد في مركز عُمان للمؤتمرات والمعارض، جلسات حوارية مفتوحة تناولت محاور حيوية مثل تجويد الخدمات الحكومية وريادة الأعمال، والاقتصاد وبيئة الأعمال، والتحول الرقمي، إلى جانب استعراض منجزات الفترة 2021 – 2025 وملامح الخطة الخمسية الحادية عشرة (2026 – 2030).

وأتاحت هذه الجلسات للمشاركين من مختلف شرائح المجتمع، بما في ذلك الشباب ورواد الأعمال، طرح قضاياهم ومقترحاتهم بشكل مباشر أمام الوزراء والمسؤولين، مع ردود فورية وصريحة تعزز الشفافية والثقة المتبادلة.

وفي هذا الإطار، برز الإعلام كمحرك رئيسي لتوسيع نطاق التأثير، إذ غطت وسائل الإعلام الرسمية مثل تلفزيون سلطنة عُمان، ووكالة الأنباء العمانية، وجريدة عمان، وإذاعة مسقط، الفعاليات بشكل مباشر وبث حي، فيما ساهمت منصات التواصل الاجتماعي في تداول مقتطفات الجلسات والمداخلات على نطاق واسع.

وقد شغل الملتقى، على مدى اليومين، النقاش العام في المجتمع العماني، مع تفاعل كبير عبر مواقع التواصل ضمن هاشتاغي #رؤية_عمان_2040 و#معًا_نتقدم، ما يعكس نجاحه في صناعة حوار وطني حيوي. وقالت معلقة:

@Oman_al70b

#اليوم في ملتقى #معا_نتقدم (النسخة الرابعة)، وبفضل توجيهات ودعم صاحب الجلالة السلطان #هيثم_بن_طارق المعظم، عشنا نموذجا رائعاً للحوار الوطني المفتوح، حيث التقى المواطنون بصنّاع القرار في جو من الشفافية والصراحة الكاملة.
مساحة حرة لإبداء الرأي والتعبير للجميع، دون حواجز، تعكس وعي المجتمع وقرب القيادة الحكيمة.

وكتب معلق:

@DaR_ZaYeD_74

#على جميع دول العالم الاستفادة من التجربة العمانية من الحوار المباشر بين المسؤولين والشعب لإيصال صوتهم ولتذليل الصعوبات وتسهيل المعاملات #معا_نتقدم

وقال آخر:

@posalam2015

#هكذا كانت البداية...
ولازالت القصة تروى
ويظل الانسان هو الثروة الحقيقة للوطن
#معا_نتقدم

وقال حساب:

@sad01231

#سلطنة_عُمان
شباب السلطنة يتحدثون بكل شفافية ومصداقية في ملتقى #معا_نتقدم وذلك من أجل النهوض والارتقاء بالوطن في مختلف مناحي الحياة.

حوارات تدعم مسيرة التنمية

وأكدت متفاعلة:

@Noorh_mo20

#الطرح الهادئ وحرية التعبير الواضحة، مع حضور ذي يزن بن هيثم، أعطت الملتقى ثقلًا أكبر، واعتماد انعقاده بين المحافظات قرار يحسب له
#معا_نتقدم

وشرح ناشط:

@mutasem_mamari

#الحوار ..
هو الطريق الأقصر إلى الحقيقة
#معا_نتقدم

وأشار مراقبون إلى أن هذه التغطية الإعلامية المكثفة ساهمت في تفكيك بعض الصور النمطية التي تتشكل أحياناً بين فترة وأخرى في المجتمع، من خلال عرض التفاعل الحقيقي بين المواطنين وصناع القرار، وتوضيح آليات اتخاذ السياسات، وإبراز الاستجابة للمقترحات المطروحة. كما عززت هذه الديناميكية ثقافة الحوار المسؤول، حيث يتم التعبير عن الآراء بحرية ضمن إطار يحترم المصلحة العامة والمسؤولية الوطنية، مما يدعم أهداف رؤية عُمان 2040 في بناء مجتمع مشارك ومتماسك.

وأكد وزير الإعلام أن الملتقى يهدف، في جميع دوراته، إلى تعزيز التواصل الإيجابي والاستماع إلى الآراء المتنوعة، مع الحفاظ على حرية الرأي والتعبير في سياقها المسؤول، مشيراً إلى أن نجاحه يعتمد على دور الإعلام في نقل هذا الحوار إلى الرأي العام الأوسع وتحويله إلى محرك للتغيير الإيجابي.

وأكد الحراصي أن حرية الرأي مكفولة ضمن حدود المسؤولية الوطنية التي تحمي المصلحة العامة وتدعم مسيرة التنمية المستدامة.

وشهدت النسخة الأخيرة جلسات حول رؤية عُمان 2040 بعد خمس سنوات من انطلاقها، وتطلعات الاستثمار في القطاعات ذات الأولوية، وتنمية رواد الأعمال والشباب، ما عزز دوره كأداة حوار وطني مستمر يقرب المسافات بين المواطن والمسؤول.

واختتم الملتقى أعماله بإشادات بتأثيره في صناعة حوار وطني دائم يعزز المشاركة والثقة في رسم ملامح المستقبل التنموي للسلطنة.

ثورة هادئة: لماذا يهجر الشباب وسائل التواصل الاجتماعي

لندن - كان ريتشاردز يستخدم هاتفًا ذكيًا منذ أن كان في الحادية عشرة من عمره، ونشأ مع هذا الجهاز مثل معظم أبناء جيل زد وجيل الألفية. مع ذلك، لاحظ خلال السنوات القليلة الماضية أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد ممتعة كما كانت، إذ تهيمن عليها برامج الذكاء الاصطناعي، ويروج المؤثرون للعلامات التجارية، وتكثر المقارنات بين أنماط الحياة.

قال ريتشاردز لسي.إن.بي.سي "أعتقد أن الناس في الماضي كانوا يأخذون استراحة من العالم الحقيقي باستخدام هواتفهم، أما الآن فهم يأخذون استراحة من هواتفهم لقضاء وقت في العالم الحقيقي".

وبما أن الكثير من أصدقائه من جيل زد قد لاحظوا هذا التوجه، فقد لمس فوائد فورية، بدءًا من التواصل مع الناس في الواقع وصولًا إلى الشعور بالمزيد من الثقة بالنفس.

يُعدّ الانقطاع الدائم عن العالم الرقمي أحدث صيحة رائجة بين الشباب، ومن المفارقات أنها تنتشر بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي. فقد شهد تيك توك انتشارًا واسعًا لمقاطع فيديو لأشخاص يتعهدون بحذف تطبيقات التواصل الاجتماعي في عام 2026 والانخراط أكثر في هوايات واقعية.

ويواصل المتحدث كلامه قائلا "عندما اكتشفت هذه الصيحة، قررت النشر على لينكدإن لأرى إن كان هناك شباب مستعدون للتحدث معي عن الانقطاع عن العالم الرقمي. لدهشتي، تلقيتُ ما يقارب 100 رد من أبناء جيل زد وجيل الألفية، يشاركون قصصًا عن تجاربهم في التخلص من إدمان وسائل التواصل الاجتماعي والإرهاق الرقمي".

تحدث هؤلاء عن استبدال هواتفهم الذكية بالهواتف التقليدية، وزيارة متاجر الأسطوانات لشراء الفينيل، وممارسة هوايات تقليدية كالحياكة، والأهم من ذلك هو التواصل مع أصدقائهم وجهًا لوجه.

أظهر استطلاع أجرته شركة ديلويت عام 2025 حول اتجاهات المستهلكين، وشمل أكثر من 4000 بريطاني، أن ما يقارب ربع المستهلكين حذفوا تطبيقًا من تطبيقات التواصل الاجتماعي خلال الاثني عشر شهرًا الماضية، وترتفع هذه النسبة إلى ما يقارب الثلث بين أبناء جيل زد.

في الوقت نفسه انخفض استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مطرد منذ أن بلغ الوقت المُقضى على هذه المنصات ذروته عام 2022، وذلك وفقًا لتحليل أجرته صحيفة فايننشال تايمز وشركة GWI المتخصصة في تحليل الجمهور الرقمي، لعادات استخدام الإنترنت لدى 250 ألف بالغ في أكثر من 50 دولة.

على الصعيد العالمي، أمضى البالغون من عمر 16 عامًا فأكثر ساعتين وعشرين دقيقة يوميًا في المتوسط على منصات التواصل الاجتماعي بحلول نهاية عام 2024، بانخفاض يقارب 10 في المئة منذ عام 2022. وكان هذا الانخفاض ملحوظًا بشكل خاص بين المراهقين والشباب في العشرينات من العمر.

قال جيسون دورسي، رئيس مركز ديناميكيات الأجيال، إن ازدياد "الخطاب العدائي والانقسام" على الإنترنت، حتى من قبل القادة والسياسيين، يدفع الشباب إلى الابتعاد عن وسائل التواصل الاجتماعي سعيًا وراء المزيد من التحكم في حياتهم.

وأضاف دورسي "نلاحظ أن مجموعة من جيل زد وجيل الألفية يختارون ترك وسائل التواصل الاجتماعي تمامًا، وربما مجموعة أكبر تختار الحدّ من استخدامها فقط، في محاولة لاستعادة ما يسعون إليه: التوازن والأمان والاستقرار في حياتهم".

يُرجع الشباب الذين يحذفون حساباتهم على منصات التواصل الاجتماعي أسباب ذلك إلى تزايد ضغوط التواجد على الإنترنت، فضلًا عن الأضرار التي تلحق بصحتهم النفسية.

وأظهر استطلاع رأي أجرته شركة ديلويت أن ما يقرب من ربع المشاركين الذين حذفوا تطبيقات التواصل الاجتماعي أفادوا بأن هذه التطبيقات أثرت سلبًا على صحتهم النفسية واستهلكت الكثير من وقتهم.

اللقاء الحقيقي أجمل

رابطة الصحفيين السوريين ترفض مدونة سلوك وزارة الإعلام

دمشق - أعلنت رابطة الصحفيين السوريين رفضها القاطع لما تسميه وزارة الإعلام "مدونة سلوك مهني"، والتي تعتزم إطلاقها في 15 فبراير 2026.

وفي بيان رسمي نشرته على موقعها الإلكتروني، أوضحت الرابطة أنها تتابع ببالغ القلق هذا الإعلان، معتبرة أنه يمثل وصاية تنفيذية غير دستورية على العمل الصحفي، ومحاولة لإعادة إنتاج الرقابة تحت غطاء أخلاقي، مع التفاف على الإعلان الدستوري للمرحلة الانتقالية الذي يضمن حرية الرأي والتعبير واستقلال النقابات.

وأكدت أن صياغة أي معايير مهنية أو أخلاقية هي شأن نقابي بحت يقع ضمن صلاحيات رابطة الصحفيين السوريين واتحاد الصحفيين السوريين كممثلين شرعيين للصحفيين، وليس من اختصاص السلطة التنفيذية.

وشددت على أن أي مدونة لا تنبثق عن إرادة الصحفيين أنفسهم تفتقر إلى الشرعية المهنية مهما كانت مبرراتها، وحذرت من تحول الوزارة إلى رقيب أخلاقي يقيد حرية الصحافة في مرحلة انتقالية حساسة.

كما اعتبرت أن هذا التوجه يخرق الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحرية العمل النقابي التي صادقت عليها سوريا، ودعت إلى إعداد مدونة سلوك حقيقية بالشراكة مع النقابات وبإشراف الاتحاد الدولي للصحفيين عبر آليات ديمقراطية شفافة.

SJA رابطة الصحفيين السوريين

بيان:
رابطة الصحفيين السوريين ترفض "مدونة سلوك" وزارة الإعلام وتؤكد بطلان الوصاية الحكومية في ظل الإعلان الدستوري
رابطة الصحفيين السوريين: أي مدونة مهما كانت صياغتها لا تنبثق عن النقابات المستقلة تظل فاقدة للشرعية المهنية
تابعت رابطة الصحفيين السوريين ببالغ القلق الإعلان الصادر عن وزارة الإعلام حول نيتها إطلاق ما سمّته "مدونة سلوك مهني" بتاريخ 15 شباط/فبراير 2026. وإذ تنطلق الرابطة من مسؤوليتها في حماية مكتسبات العمل النقابي وصون حرية الصحافة في المرحلة الانتقالية، فإنها تعلن رفضها القاطع لهذا التوجه.
تؤكد الرابطة أن "مدونة السلوك" المطروحة من وزارة الإعلام تمثل خرقاً لهذه الالتزامات، ومحاولة لشرعنة التدخل التنفيذي في عمل مهني مستقل وشرعنة الرقابة بصبغة أخلاقية.
المزيد في الرابط التالي

من جانبها، ردت الوزارة عبر بعض مسؤوليها مثل مدير الشؤون الصحفية عمر حاج أحمد بأن المدونة أعدت بمشاركة أكثر من ألف صحفي من مختلف الاتجاهات دون تدخل مباشر من الوزارة، وأنها جاءت بشكل تشاركي مفتوح لتعزيز المهنية دون وصاية.

وقال حاج أحمد في تدوينة:

عمر حاج احمد

أصدرت رابطة الصحفيين السوريين SJA بياناً فجر اليوم، ترفض فيه ما أسمته فرض وزارة الإعلام السورية مدونة السلوك المهنية التي أشرفت على صياغتها.
وبالتالي أريد تفنيد بعض الأخطاء الواردة في نص بيان الرابطة بصفتي الشخصية المشاركة في تلك المدونة:
أولاً- ذكر البيان أن مدونات السلوك هي عمل النقابات فقط، ولكن هذا غير صحيح حسب أغلب التجارب الدولية المتطورة بمدونات السلوك، فصياغة المدونات المهنية لها عدة مدارس ومنها متخصص بالنقابات ومنها المؤسسات الاعلامية ومنها الحكومات والنقابات والمستقلين، والوزارة ذهبت للتشاركي مع الجميع دون أي وصاية أو فرض.

يذكر أن المدونة هي "مدونة سلوك مهني وأخلاقي" للعمل الإعلامي، وتهدف حسب تصريحات وزير الإعلام حمزة المصطفى إلى وضع أطر مهنية وأخلاقية لممارسة الصحافة، مع التركيز على التوازن بين حرية التعبير والمصلحة العامة، وتعزيز المهنية في ظل التحديات الانتقالية. وأُعدت عبر ورش عمل مكثفة (16 ورشة على الأقل في محافظات مختلفة) شارك فيها ما بين 600 و1000 صحفي وخبير ومدير إعلامي من خلفيات متنوعة، بما في ذلك مستقلون وممثلون عن النقابات، وتشكلت لجنة من 10 خبراء (أغلبهم مستقلون) مع تمثيل محدود للوزارة واتحاد الصحفيين.

> **الجدل يعكس توترا أعمق حول دور الدولة في الإعلام بعد التغييرات السياسية، مع مطالبات متزايدة باستقلالية المهنة**

وتجاوزت النسخة الأولية 90 صفحة، وتضمنت ملحقاً خاصاً بصناع المحتوى الرقمي، مستلهمة من تجارب إسكندنافية وبريطانية وأوروبية. وستكون المصادقة عليها شرطاً للحصول على الترخيص والبطاقة الصحفية، مع تطبيق تدريجي يركز على التصحيح والتقويم قبل العقاب، وتُلزم بشكل أساسي الإعلام الحكومي مع خيار انضمام الإعلام المستقل.

وأثار الموضوع سجالاً واسعاً في الأوساط الإعلامية وعلى وسائل التواصل، حيث حظي بيان الرابطة بدعم كبير من صحفيين وناشطين يرون في المدونة محاولة لتقييد الحريات، بينما يؤكد آخرون على ضرورة معايير مهنية في ظل التحديات الانتقالية. ويعكس هذا التوتر المستمر حول حدود دور الدولة في تنظيم الإعلام بعد التغييرات السياسية في سوريا، وسط مطالبات متزايدة باحترام استقلالية المهنة.

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

إيران وتسويق الملفّ النووي...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا تزال "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران تحاول تسويق الملف النووي الإيراني كما لو أنّ باراك أوباما لا يزال في البيت الأبيض. كان أوباما الذي أمضى في البيت الأبيض ثماني سنوات مصرًا على أن الملف النووي الإيراني يختزل كلّ أزمات الشرق الأوسط والخليج. من الواضح، في ضوء جولة المفاوضات الإيرانيّة – الأميركيّة الأخيرة في مسقط وجود رفض إيراني لقبول الواقع المتمثل في أن كلّ المعطيات الإقليمية والدولية تغيّرت منذ العام 2015 لدى التوصّل إلى اتفاق بين البلدان الخمسة زائدا واحدا من جهة و"الجمهوريّة الإسلاميّة" من جهة أخرى. كان ذلك في واقع الحال اتفاقا أميركيا – إيرانيا ما لبث دونالد ترامب أن مزّقه في العام 2018 في أثناء ولايته الرئاسية الأولى.

ليس توجّه بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى واشنطن للاجتماع بالرئيس دونالد ترامب بعد أقلّ من أسبوع على اللقاء الأميركي – الإيراني سوى محاولة للتأكد من أن تجربة اتفاق 2015 لا يمكن أن تتكرّر.

يمكن لزيارة "بيبي" للولايات المتحدة أن تدلّ إلى أحد أمرين. إمّا إلى قلق من احتمال صفقة ما أميركيّة – إيرانيّة لا تستجيب للشروط الإسرائيليّة كلها... وإمّا إلى الحاجة إلى تنسيق أكبر في المرحلة المقبلة في ضوء الرغبة المشتركة في مواجهة "الجمهوريّة الإسلاميّة" عسكريا. هذا في حال دعت الحاجة إلى ذلك.

ذهب المبعوثان الأميركيّان ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر إلى مسقط، للقاء وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، بعدما عرّجا على الدولة العبريّة التي تبدو مصرّة هذه الأيام على رفض حصر شروطها بتخلّص إيران من برنامجها النووي.

إلى جانب الملف النووي، يوجد شرطان آخران. إنّهما شرطان إسرائيليان وغير إسرائيليين في الوقت ذاته، ذلك أن القلق الإقليمي والأوروبي يتجاوز الملف النووي الإيراني. يرتبط الشرطان بما إذا كانت "الجمهوريّة الإسلاميّة" تريد أن تكون دولة طبيعيّة من دول المنطقة. يتعلّق الشرطان، عمليا، بالصواريخ الباليستية الإيرانيّة ومنصات إطلاقها وبالسلوك الإيراني في المنطقة، أي بالميليشيات المتنوعة التابعة لـ"الحرس الثوري" خارج الحدود الإيرانيّة، خصوصا في لبنان والعراق واليمن. يظلّ الملف النووي الذي تريد إيران حصر التفاوض في شأنه محلّ أخذ وردّ وهل لا يزال بضاعة قابلة للتسويق. يعود ذلك إلى أن الهجمات الإسرائيلية، خصوصا الأميركيّة، في منتصف حزيران – يونيو الماضي، دمرت جانبا لا بأس به من البرنامج الإيراني. استهدفت إسرائيل مواقع عسكرية وشخصيات عسكريّة ومدنيّة إيرانية، فيما استهدفت القاذفات الأميركيّة مواقع يجري فيها تخصيب اليورانيوم.

هل من خلاف أميركي – إسرائيلي استدعى هرولة نتنياهو إلى واشنطن؟ الأكيد أن لا تطابق كاملا بين الجانبين، خصوصا أنّ إدارة ترامب ترى أنّ عليها أن تأخذ في الاعتبار المزاج الإقليمي، وهو مزاج عربي وتركي يميل إلى تفادي حرب أميركيّة – إسرائيلية على "الجمهوريّة الإسلاميّة". في الواقع، يوجد في المنطقة من يعتقد أنّ إيران الضعيفة، حيث النظام في مواجهة مع الشعب، باتت في وضع الدولة التي تحتاج إلى من يدعمها. لم تعد "الجمهوريّة الإسلاميّة" تشكل تهديدا لجيرانها البعيدين والقريبين. لم يعد الحوثيون في اليمن، الذين ليسوا سوى أداة إيرانية، يطلقون صواريخ ومسيرات في اتجاه مواقع مدنيّة، في معظمها، في المملكة العربية السعوديّة. باتت إيران تحترم أخيرا اتفاق بيجينغ (بكين) الذي وقعته مع المملكة في العاشر من آذار – مارس 2023. ينص الاتفاق بوضوح على توقف "الجمهوريّة الإسلاميّة" عن التدخل في شؤون الغير.

تغيّر الوضع جذريا في المنطقة، بل تغيّرت المنطقة، في ضوء الحروب التي خاضتها إيران على هامش حرب غزّة التي اندلعت في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023. خسرت إيران سوريا وخسرت لبنان وتلقت ضربات قوية في اليمن. أكثر من ذلك، ليس بعيدا اليوم الذي ستخسر فيه العراق الذي لا يزال ورقتها الأخيرة في المنطقة.

اللافت أن المسؤولين الإيرانيين ما زالوا يرفضون أخذ العلم بما حصل في المنطقة وبما حلّ بغزّة وبما يدور في الداخل الإيراني. تغيّرت المنطقة، لكنّ طهران ترفض تغيير لغتها وكأنّ ما حل بغزّة وما تلا حرب غزّة أحداث عارضة لا يمكن أن تحمل "الجمهوريّة الإسلاميّة" إلى التخلي عن لغتها الخشبية التي هي جزء من ماضي المنطقة وليس من مستقبلها.

لا يتعلّق الأمر بلغة خشبية فحسب، بل يتعلّق أيضا برهانات لم يعد من جدوى منها، رهانات من نوع السعي إلى كسب الوقت أو حصول خلاف أميركي – إسرائيلي. يظلّ أي خلاف يحدث مجرد خلاف شكلي مؤقت لا يمس عمق العلاقة بين إدارة ترامب ونتنياهو وجوهرها.

إلى اشعار آخر، لا يمكن لإدارة ترامب دخول مواجهة مع اليمين الإسرائيلي إلا ضمن حدود معيّنة لا يمكن أن تصب في خدمة النظام الإيراني وتطلعاته. كلّ ما في الأمر أنّ هناك مشروعا توسّعيا إيرانيا في المنطقة لا يمكن إحياؤه بغض النظر عن العلاقات بين أميركا وإسرائيل. يؤكّد ذلك أنّ المبعوثين الأميركيين عرجا في طريقهما إلى سلطنة عمان على إسرائيل. لكنهما توقفا في طريق العودة من مسقط على حاملة الطائرات "ابرهام لينكولن" المرابطة في مياه الخليج. هذا يعني بكل بساطة أنّ القوة تصنع السياسة الأميركية في أيامنا هذه وأنّ إسرائيل جزء لا يتجزّأ من هذه القوة الأميركيّة.

دونالد ترامب ليس باراك أوباما. العام 2026 ليس العام 2015. لا تزال "الجمهوريّة الإسلاميّة" تعيش في الماضي وقبل حرب غزّة وما أسفرت عنه تحديدا. لعلّ أهمّ ما تتجاهله إن الحرب انتقلت إلى داخل "الجمهورية الإسلاميّة" نفسها. هذا سبب كاف للتخلي عن لغة خشبية تحول دون أن تكون إيران دولة طبيعيّة في المنطقة، بل تهديدا للاستقرار فيها بحجة أنّها تواجه إسرائيل... في حين وضعت نفسها في خدمتها!

تغيّرت المنطقة، لكنّ طهران ترفض أن تتغيّر

اجتماعات مدريد: تكريس السيادة المغربية وتبديد أوهام الانفصال

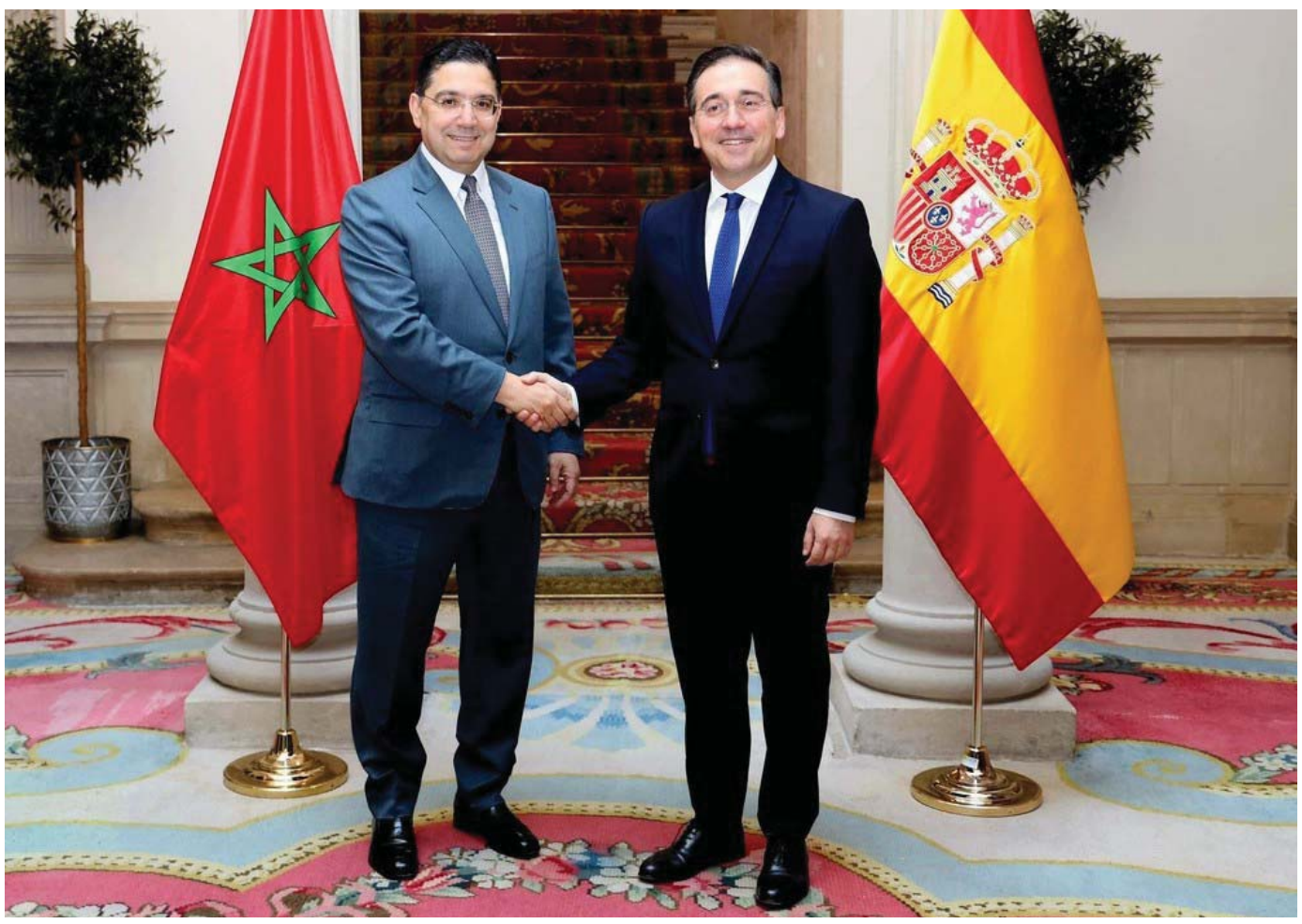

تعزيز السلام الإقليمي في ظل السيادة المغربية

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

"المغرب ليس لديه أي عقدة، لا في التفاوض المباشر، ولا عن طريق الوساطة الأممية مع أي كان. ولكن يجب التأكيد هنا، على أن سيادة المغرب على كامل أراضيه ثابتة وغير قابلة للتصرف أو المساومة؛ غير أن اختيار المغرب للتعاون مع جميع الأطراف بصدق وحسن نية، لا ينبغي فهمه على أنه ضعف، أو اتخاذه كدافع لطلب المزيد من التنازلات. فمبادرة الحكم الذاتي هي أقصى ما يمكن أن يقدمه المغرب في إطار التفاوض من أجل إيجاد حل نهائي لهذا النزاع الإقليمي".

بهذه الكلمات حدّد الملك محمد السادس مسار الحل السياسي للنزاع الإقليمي المفتعل حول الصحراء المغربية قبل اثني عشر عامًا (الخطاب الملكي – 6 نوفمبر 2014)، في رؤية استشرافية متبصّرة ترتكز على مبادئ راسخة في وضوح الرؤية وثبات الموقف. وتجسّد اجتماعات مدريد اليوم الترجمة الميدانية لهذه الرؤية الملكية، حين تلتقي الإرادة الدولية مع الثوابت المغربية في إطار القرار الأممي 2797، الذي يقدم التفسير القانوني والسياسي الوحيد لمسار التسوية عبر حصر الحل في إطار التفاوض الجاد حول مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية.

وبناءً على هذا المعطى، تشكّل اجتماعات مدريد منصة لتكريس الواقعية السياسية، مما يجعل من المقترح المغربي محطة الوصول النهائية التي تحظى بدعم القوى الكبرى والقانون الدولي والقرارات الأممية. هذا التناغم بين الرؤية الملكية المستنيرة ومنطوق القرارات الأممية والتحركات الدبلوماسية الأخيرة لأصدقائنا الأميركيين في مدريد ينهي حقبة التأويلات المغرضة والتسويف الممنهج، ويضع باقي الأطراف والمجتمع الدولي أمام حقيقة ثابتة واضحة راسخة تجعل من الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية المخرج الوحيد والمستدام لهذا النزاع الإقليمي.

وعلى هذا الأساس، تقود الولايات المتحدة الأميركية اجتماعات مدريد بصفتها الضامن الدولي لتنفيذ القرار 2797، حيث تعمل على تحويل مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية من مقترح سياسي إلى وثيقة تقنية نهائية للتفاوض. ويرتكز التحرك الأميركي على الاعتراف الثابت بسيادة المغرب على كامل أقاليمه الجنوبية، من الحدود الموريتانية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن طنجة إلى الكويرة شمالًا وجنوبًا. هذا الدور الأميركي يتركز حول ممارسة ضغط واقعي على بقية الأطراف للقبول بالأمر الواقع وتجاوز طروحات الماضي، سعيًا إلى إغلاق هذا الملف بصفة نهائية عبر وضع خارطة طريق واضحة تجعل من الحكم الذاتي المسار الوحيد المقبول دوليًا، معتبرة أن استقرار المنطقة يمر بالضرورة عبر تكريس الموقف المغربي.

يتجاوز هذا الدعم الأميركي مجرد التأييد السياسي ليصبح قوة دفع إجرائية تهدف إلى تصفية النزاع الإقليمي المفتعل وفق رؤية شاملة. وقد تجلى ذلك بوضوح في اجتماعات مدريد من خلال تقديم المغرب لوثيقة مفصّلة تشرح بدقة آليات ممارسة الحكم الذاتي، وهي الوثيقة التي اعتمدتها واشنطن كأرضية وحيدة للنقاش السياسي. هذا الانتقال من "إدارة الأزمة" إلى "مواكبة التنفيذ" يضع جميع الأطراف أمام خيار واحد يتمثل في الانخراط الجاد في هذا المسار الأممي الجديد. وتشارك الجزائر في اجتماعات مدريد وفق المقتضيات القانونية للقرار الأممي 2797، والذي يكرّس وضعها كطرف أساسي ومباشر في النزاع.

المعطيات السياسية والميدانية التي تبلورت في اجتماعات مدريد تؤكد أن قضية الصحراء المغربية تعيش فصولها الأخيرة بعد عقود من الصراع المرير والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب المغربي

وفي السياق نفسه، من المنتظر أن تكون المواقف الموريتانية في اجتماعات مدريد مبنية على مقاربات براغماتية تتناغم مع مقتضيات القرار الأممي 2797 في إطار حيادها الإيجابي الفاعل، حيث يُؤمل أن تسعى نواكشوط إلى تعزيز دورها كفاعل إقليمي يؤمن بالاستقرار والأمن الإقليمي كأولوية قصوى. ويجب أن يرتكز الموقف الموريتاني على دعم جهود الأمم المتحدة الرامية إلى إيجاد حل سياسي نهائي ينهي حالة الجمود، معتبرة أن أمن حدودها الشمالية وانسيابية روابطها التجارية مع المغرب يشكلان عمودًا فقريًا لاقتصادها الوطني. وبناءً على هذا التوجه، تبتعد الدبلوماسية الموريتانية عن المواقف الرمادية لتنخرط في مسار الواقعية السياسية الذي يفرضه التوافق الدولي حول مبادرة الحكم الذاتي.

وتجد موريتانيا في المبادرة الملكية الأطلسية لدول الساحل ومسلسل الرباط للدول الأفريقية الأطلسية فضاءً إستراتيجيًا يحقق طموحاتها في التنمية والاندماج القاري. ويسهم هذا التحول في ترسيخ دعائم الأمن المشترك، مما يجعل من استكمال أنبوب الغاز المغربي – النيجيري وتحقيق التكامل الطاقي والربط الطرقي السريع واقعًا قريبًا يعود بالنفع على شعوب المنطقة.

ويؤكد هذا المسار أن سيادة المغرب على صحرائه تمثل الركيزة الأساسية والوحيدة لازدهار الفضاء الأطلسي الأفريقي وتجاوز إرث النزاع المفتعل بتداعياته المؤلمة على شعوب المنطقة.

أما جبهة بوليساريو فتواجه في اجتماعات مدريد حالة من الانحصار السياسي والشرعي نتيجة التحولات الجذرية التي فرضها القرار الأممي 2797. ويصطدم خطابها الانفصالي التقليدي بجدار الواقعية الدولية، إذ أصبحت مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية الإطار الوحيد المقبول للتداول فوق طاولة المفاوضات. وبناءً على هذا المعطى، تعيش قيادة الميليشيا حالة من التيه الأيديولوجي والسياسي بعد انكشاف زيف شعاراتها وتآكل أطروحتها أمام الزخم السيادي المغربي.

ويتزامن هذا التخبط مع فشل ذريع في تطوير أي موقف عسكري ميداني قادر على فرض شروط أو تغيير موازين القوى، مما جعل من لغة التصعيد مجرد صدى لمناورات فاشلة لا تجد لها مكانًا في الحسابات الدولية الدقيقة. فاستمرار التمسك بالحلول غير القابلة للتطبيق يشكل عائقًا أمام السلم الإقليمي، وهو ما يفسر الضغوط الدولية الممارسة في مدريد لدفع الجبهة نحو الانخراط في تنزيل الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية كخيار نهائي.

في حين يتحرك المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دي ميستورا، في اجتماعات مدريد ضمن الولاية المحددة بوضوح في القرار الأممي 2797، حيث يسعى إلى تفعيل آلية الموائد المستديرة كإطار وحيد للمسار السياسي. ويرتكز دور الوساطة الأممية حاليًا على ترجمة مفهوم الواقعية والتوافق إلى خطوات إجرائية، مما يجعله يبتعد عن الحلول غير القابلة للتطبيق التي استبعدها مجلس الأمن بوضوح.

وبناءً على هذا السياق، يركز دي ميستورا على استثمار الزخم الدولي الداعم لمبادرة الحكم الذاتي، معتبرًا إياها القاعدة الصلبة التي يمكن من خلالها بناء تسوية نهائية لهذا النزاع الإقليمي. ويظهر جليًا أن الحسم الأميركي بخصوص مغربية الصحراء أصبح يحدد بوضوح مسارات تحرك الوسيط الأممي، حيث توفر واشنطن المظلة السياسية والضمانات الدولية التي تحول مجهودات دي ميستورا من مجرد مساعٍ حميدة إلى خارطة طريق للتنفيذ.

ويتجاوز دور الوسيط الأممي في هذه المرحلة مجرد تقريب وجهات النظر ليصبح مهندسًا لعملية الانتقال نحو الحل الدائم. ويفرض هذا التوجه الأممي، المسنود بالقوة الدبلوماسية الأميركية، على الأطراف الأخرى مواجهة الحقيقة السياسية التي تضع السيادة المغربية كمرتكز ثابت لأي حل، مما يجعل من دور الوساطة في مدريد ميسّرًا تقنيًا لتنزيل الرؤية الدولية الرامية إلى إغلاق هذا الملف وفق معايير الأمن والاستقرار الإقليمي. ويعكس هذا التحول في مقاربة دي ميستورا قناعة أممية بأن الوقت قد حان لتجاوز المقاربات الرمادية والاعتراف بالمبادرة المغربية كأفق وحيد يضمن حقوق الجميع تحت سقف السيادة الوطنية.

المعطيات السياسية والميدانية التي تبلورت في اجتماعات مدريد تؤكد أن قضية الصحراء المغربية تعيش فصولها الأخيرة، بعد عقود من الصراع المرير والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب المغربي. وتجسد هذه اللحظة التاريخية نتاج تلاحم مقدس بين العرش والشعب، حيث يظل العرش العلوي المعبر الأول والأخير عن تطلعات الأمة ونضالاتها التاريخية لأجل الوحدة، مجسدًا في قول الملك محمد السادس: "فالصحراء ليست قضية الصحراويين وحدهم. الصحراء قضية كل المغاربة (...) الصحراء قضية وجود وليست مسألة حدود".

وبناءً على هذا المسار، يمثل الانتقال إلى مرحلة التنزيل السياسي لمبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية إعلانًا رسميًا عن نهاية حقبة النزاع المفتعل، وانتصارًا لمنطق الحق التاريخي والشرعية الدولية التي كرستها القرارات الأممية. إن هذا الانتصار الدبلوماسي والسياسي يستمد قوته من اليقين الصميمي للمغرب، ملكًا وشعبًا، بعدالة قضيته الوطنية، وهو اليقين الذي شكّل المحرك الأساس للصمود أمام المناورات المتجاوزة العابرة للحدود طوال خمسين سنة من هذا النزاع.

ويظل هذا الثبات المغربي، المسنود بالإجماع الدولي الصريح على السيادة المغربية من طنجة إلى الكويرة، الضمانة الوحيدة لتحويل الفضاء الأطلسي والأفريقي إلى قطب أمني مستقر. وبذلك، يسجل التاريخ أن إرادة المملكة المغربية نجحت في تحويل قضيتها الوجودية إلى واقع سيادي معترف به وغير قابل للمساومة، مؤكدة أن مستقبل الصحراء المغربية قد حُسم بشكل نهائي كجزء أصيل من كيان المملكة المغربية الممتدة في التاريخ والزمان والمكان، بمباركة قوى السلام العالمية التي رأت في المبادرة المغربية الجادة المخرج القانوني والسياسي الوحيد والمستدام.

الطائفية في خدمة المخططات الخارجية

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

لم يكن التشيّع ولا التسنّن، عبر قرون طويلة من التاريخ الإسلامي، سوى مذاهب دينية وفقهية عاشت جنبًا إلى جنب، وتزاوج أتباعها، وتقاسموا المدن والأسواق والمصير الواحد. غير أنّ ما شهدناه خلال العقود الأخيرة يكشف تحوّلًا خطيرًا، حيث جرى تفريغ المذاهب من مضمونها الديني والأخلاقي، وتحويلها إلى أدوات صراع سياسي تخدم مخططات إقليمية ودولية لا علاقة لها بالدين ولا بالعقيدة.

الانقسام السني - الشيعي لم ينفجر من تلقاء نفسه بل جرى استغلاله وتغذيته وتضخيمه بشكل منهجي لأغراض جيوسياسية ليصبح ذريعة جاهزة لتبرير الحروب والتحالفات بالوكالة

إنّ الانقسام السني – الشيعي لم ينفجر من تلقاء نفسه، بل جرى استغلاله وتغذيته وتضخيمه بشكل منهجي لأغراض جيوسياسية. هذا الاستقطاب أصبح ذريعة جاهزة لتبرير الحروب والتحالفات بالوكالة في لبنان والعراق واليمن وسوريا، حيث تُدار المعارك باسم الطائفة، بينما تُحصد المكاسب باسم الدول الكبرى والإقليمية.

هناك من يقول إن الغرب مكّن الشيعة لمعاقبة السنة بعد هجمات 11 سبتمبر. إلا أنّ هذا الكلام غير دقيق، ففي العراق لم يكن تغيير النظام بعد الغزو الأميركي تمكينًا للشيعة كطائفة، بقدر ما كان تمكينًا لطبقة سياسية طائفية فاسدة، عُرفت بلهجة الشارع العراقي بـ"غُمان الشيعة"، أي الحثالات. حيث انتشر الفساد، وترسخت المحاصصة، ونُهبت الثروات على أيدي باعة المحابس والسبح، ورعاع بلا مشروع وطني. بعضهم قاتل مع الجيش الإيراني في حرب الخليج الأولى، وبعضهم الآخر صُنع في دهاليز الاحتلال والإدارة الأميركية. وحتى النظام الإيراني نفسه لم يكن ينظر إلى كثير من هؤلاء باحترام، بل استُخدموا كأدوات مؤقتة، شأنهم شأن شخصيات شاذة أو هامشية صُنعت سياسيًا بعد الغزو.

وفي المقابل لم يكن حال أهل السنة أفضل، حين جرى تمكين زُمر القاعدة وداعش وغيرهما من التنظيمات الإرهابية التي قتلت ودمّرت باسم "الدولة الإسلامية"، فشوّهت السنّة كما شوّهت الإسلام، وفتحت الباب لتدخلات دولية وحروب مدمرة. وهكذا جرى اختزال المشهد بشكل ظالم: "الشيعة حرامية، والسنة إرهابيون"، وهي صورة نمطية جائرة لا تخدم إلا أعداء المجتمعات العربية والإسلامية.

الحقيقة أن المتطرفين موجودون في كلا الجانبين، ولا علاقة لهم بالتشيّع ولا بالتسنّن. الكثير منهم انجرفوا إلى هذه الصراعات إمّا عن خبث وانتهازية، أو عن حسن نية وجهل، فصاروا أدوات تنفذ مخططات خارجية شرقية وغربية، حتى انتهوا ضحايا للجوع والفقر والتشرد وفقدان الأوطان.

السياسيون والانتهازيون، في كل زمان ومكان، يتخذون من الدين والطائفة والمذهب وسيلة للتغرير والارتزاق والتسلط، وتخدير الشعوب والاستخفاف بها وسلب مقدراتها، بل ودفعها نحو الانحراف الفكري والأخلاقي. وهذه الظاهرة لا تختص بمذهب دون آخر، ولا بدين دون آخر، ولا بقومية دون غيرها.

إنّ الحرب بين المسلمين اليوم ليست حرب عقيدة، ولا صراعًا بين التشيّع والتسنّن، بل هي معركة مصالح بين دول ومشاريع نفوذ، ضحيتها عامة الناس من السنة والشيعة معًا. وبعد سنوات من الغزو الأميركي للعراق، جاءت انتفاضات الربيع العربي لتفاقم هذه التوترات تحت مسميات طائفية، فازدادت الفوضى، وتعمّقت الانقسامات.

أما نظام "ولاية الفقيه" في إيران، فهو يمثل دولة ذات حلم صعود إقليمي، متأثرة بإرث إمبراطوري، وبعقيدة سياسية – دينية مركزية تُدار من طهران. هذا النظام ليس شيعيًا بقدر ما هو مشروع إمبراطوري يتخذ من التشيّع العربي وسيلة لبسط نفوذه في المنطقة. ولهذا عمل على إنشاء أذرع سياسية وعسكرية في المناطق ذات الوجود الشيعي، وصنّع زعامات دينية – سياسية محلية تقود تلك الأذرع، بحيث يخدم كل مشروع فرعي السياسات التوسعية. ومن خلال ذلك تمدد النفوذ الإيراني إلى بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، وقد أدى ذلك في كثير من الأحيان إلى التضحية بقادة ومقاتلين عرب دون أي اكتراث حقيقي بمصيرهم.

واليوم، يواجه هذا المشروع تحديات هيكلية متزايدة، مع تصاعد الضغوط الأمنية والضربات الموجهة لوكلائه. وتشير الكثير من التحليلات إلى أن مرحلة الاعتماد الكلي على الميليشيات الوكيلة قد شارفت على نهايتها، وأن المشروع الإيراني يمر بحالة "إدارة سقوط" لنموذج النفوذ الميليشياوي، مع محاولات للانتقال إلى أدوات أخرى.

إنّ العصر الراهن يثبت كيف استعملت الدول الغربية والإقليمية الطامعة الجهلة والعوام لتحقيق غايات التدخل وتدمير الدول، وكيف كان توظيف الاصطفافات الطائفية وسيلة ناجحة لتفكيك المجتمعات العربية حصراً. وهذا يؤكد أن العرب كانوا الهدف الأوضح، وأن الطائفيين من كلا الطرفين خدم بعضهم بعضًا، مستندين إلى تجهيل الناس وتغييب وعيهم.

نظام «ولاية الفقيه»... مشروع إمبراطوري

حين تتحول الهوية الدينية إلى وقود لمعارك سياسية، يدفع الثمن البسطاء من كل المذاهب. وحين تكون الحرب بين المسلمين بلا أساس ديني حقيقي، يصبح السؤال المشروع: من المستفيد؟ المذاهب ليست إلا شماعة، والمعركة معركة مصالح، والضحايا هم الشعوب المغلوبة على أمرها.

هل نكره بعضنا لأجل العقيدة حقًا؟ أم لأن الإعلام وخطاب الكراهية غذّيا هذا الحقد؟ إنّ كل ما تعلّمناه عن "الآخر" يحتاج إلى مراجعة ذاتية عميقة، ونقد شجاع للذات، وعودة إلى الوعي والصواب. انظروا إلى ما آلت إليه الأوضاع في العراق من انقسامات سياسية، وإلى المشهد السوري المتحوّل، وإلى عودة العمليات الإرهابية، ونقل آلاف الدواعش، وإلى الأساطيل المحيطة بالمنطقة، واسألوا: هل استُنفدت الأدوار كما استُنفدت من قبل قيادات عربية ثم جرى التخلص منها؟

وهنا يبرز السؤال الأخطر: هل يجري اليوم قلب المشهد، وانقلاب الاستثمار الطائفي لإعادة إنتاج الفتنة؟ أم أن التاريخ يعيد نفسه فنقع في المطبات ذاتها؟ الحذر واجب، فالمرء لا يُلدغ من جحر مرتين، ومن لم يتعظ من دروس الماضي، لا مستقبل له.

فلسطين بين الثابت والمتغير

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

تمر القضية الفلسطينية بمنعطف تاريخي حاسم تُختبر فيه قدرة الشعب على تجاوز تداعيات الانقسام المستمرة منذ عام 2007. يُظهر تحليل الثابت والمتغير مفارقة عميقة، فقد وضعت الحركة الوطنية ثوابت كبرى منذ نشأتها، لكنها شهدت تحولات جذرية غالباً على حساب الوحدة الوطنية. ارتبطت النجاحات بوجود إطار جامع، بينما جاءت الانتكاسات مع التشرذم. اليوم، وفي أعقاب حرب غزة وما أحدثته من تحولات، تبرز دعوة الرئيس محمود عباس لانتخابات المجلس الوطني في نوفمبر 2026 كخطوة محورية لاستعادة الثابت الأهم: التمثيل الوطني الجامع.

تشكلت الثوابت الوطنية مع نشأة الحركة، وكان أبرزها هدف تحرير فلسطين التاريخية وضرورة تمثيل الشعب بأكمله. تجسد الحلم الجامع ببروز منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد. لكن المسار شهد تحولات مفصلية، من القبول بالدولة على حدود 1967 إلى الدخول في مرحلة سلطة الحكم الذاتي تحت الاحتلال مع أوسلو. رافق هذا التطور تآكل تدريجي لفكرة الممثل الواحد، بلغ ذروته مع الانقسام عام 2007 الذي حول هذا الثابت إلى أزمة شرعية عميقة تُضعف كل الإنجازات.

دعوة الرئيس عباس ليست من فراغ، بل تنطلق من قراءة إستراتيجية للحظة الدولية الفريدة التي خلقتها الحرب على غزة. فهو يرى أن الانتخابات هي الآلية لصنع شريك فلسطيني موحد يمكنه تحويل الزخم الدولي إلى مكاسب سياسية، من خلال الاستجابة للضغط الدولي الإيجابي، حيث جعلت مبادرات مثل الخطة الفرنسية – السعودية الانتخابات شرطاً للتقدم نحو حل الدولتين، وتحويل هذا الشرط إلى تفويض دولي جديد للمنظمة. كما يسعى لترجمة الزخم الشعبي إلى شرعية مؤسسية تحت مظلة منظمة التحرير، الإطار القانوني الدولي المعترف به، والرد على أي محاولة لفصل غزة عن الضفة أو فرض وصاية دولية، بتقديم مجلس وطني منتخب كالصوت الشرعي الوحيد لجميع الفلسطينيين.

رؤية الرئيس عباس تواجه اختباراً حاسماً في القدرة على خلق توافق وطني. الفجوة واسعة بين الأطراف، فحماس والجهاد الإسلامي ترفضان الانتخابات تحت مظلة المنظمة الحالية وتطالبان بإعادة تأسيسها عبر حوار وطني شامل يضمن لهما حصة قيادية قبل الاقتراع. أما الفصائل داخل المنظمة فموقفها حذر ومشروط بضمانات نزاهة وتمثيل عادل خشية هيمنة طرف واحد. والشارع الفلسطيني يسوده تشكيك عميق بسبب تجربة عام 2021، مع وضع شمول القدس وغزة والشتات كشرط للشرعية.

حتى مع التوافق الداخلي، تقف عقبات عملاقة أمام المسار. معضلة القدس تبقى عائقاً مصيرياً مع رفض إسرائيل السماح بالانتخابات في القدس الشرقية، وتجاوزه يحتاج ضغطاً دولياً غير مضمون. كارثة غزة اللوجستية تطرح سؤالاً حول كيفية إجراء انتخابات في قطاع مدمّر يعاني نزوحاً جماعياً وانهياراً للبنى التحتية والإدارة. كما أن تعقيدات الشتات والقانون، من غياب آليات واضحة لانتخابات نزيهة في الخارج، وعدم وجود محكمة دستورية مستقلة، وخطر اعتقال المرشحين من قبل الاحتلال، كلها تهدد نزاهة العملية.

إن مسيرة الشعب الفلسطيني عبر تعرجات التاريخ بين ثوابت راسخة ومتغيرات صعبة هي شهادة على إرادة حياة لا تنكسر. اليوم تقف الأمة أمام بوصلة تاريخية: انتخابات المجلس الوطني. هذه الانتخابات ليست مجرد استحقاق إداري، بل هي أعظم اختبار للإرادة الوطنية الجماعية في لحظة فارقة. إنها الفرصة الذهبية لتحويل دماء الشهداء ودموع الأهل وألم الغربة إلى قرار سياسي موحد يصوغ مستقبلاً تنحني له التحديات. العقبات الكبيرة من القدس إلى غزة إلى مخيمات الشتات هي نفسها التي تصنع شرعية النضال وتظهر للعالم أن شعباً يواجه هذه الصعاب لا بد أن يكافأ بحقه في الحرية والسيادة. التوافق الداخلي، وإن بدا صعباً، ممكن حين تعلو روح المصير الواحد فوق الخلافات المؤقتة.

العالم الذي شاهد صمود غزة بدأ يدرك أن الفلسطيني ليس طالباً للرحمة، بل صانعاً لحقه، وأن الدولة الفلسطينية المستقلة ليست هبة تأتي من الخارج، بل هي إرادة تُصنع بالوحدة من الداخل. إنها الحلم الذي يتحول إلى واقع بقوة الإصرار، والهدف الذي لا تحجبه مؤقتات الاحتلال. لذا، فلننظر إلى الاستحقاق الانتخابي القادم ليس كنقطة نهاية، بل كبذرة الانطلاق الكبرى، بذرة تزرعها أيادٍ فلسطينية موحدة في تربة الإجماع الوطني، لتنمو شجرة الدولة العتيدة ذات الجذور الضاربة في عمق التاريخ والأغصان الممتدة نحو أفق الحرية القادم لا محالة.

المستقبل يبدأ اليوم بقرار الوحدة، والدولة تبدأ من هنا، من إرادة شعب قرر أن يكون سيد مصيره.

اختبار حاسم في القدرة على خلق توافق وطني

الصراع الإيراني - الأميركي: منطق فوضى وسياسات احتواء

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تمر المنطقة بلحظة تاريخية تتسم بالاضطراب والتوتر، والشرق الأوسط يقف اليوم أمام مشهد سياسي وعسكري بالغ التعقيد. فالتصريحات المتصاعدة بين إيران وإسرائيل لم تعد مجرد مؤشرات لحرب ظل أو مناوشات سيبرانية، بل تحولت إلى مواجهة علنية تحمل في طياتها خطر الانزلاق نحو حرب شاملة قد تعيد رسم خريطة المنطقة.

أخطر ما يواجه المنطقة اليوم ليس فقط احتمال اندلاع الحرب بل غياب أفق سياسي واضح يضمن فرصًا لتحقيق تهدئة ويمكنه أن يعيد المفاوضات النووية إلى مسارها

منذ عقود ظل الصراع بين إيران وإسرائيل محصورًا في إطار "حروب الوكالة"، حيث تتولى جهات مسلحة متحالفة مع طهران مهمة الضغط على إسرائيل، فيما ترد الأخيرة بضربات محدودة في سوريا أو لبنان. لكن ما شهدناه منذ منتصف عام 2025 هو انتقال هذا الصراع إلى مستوى جديد، صارت فيه المواجهة مباشرة بين دولتين تملكان قدرات عسكرية متقدمة، ما قد يفتح الباب أمام حرب شاملة ربما ستعيد رسم خريطة الشرق الأوسط، وربما تتجاوز ذلك.

الكيان الإسرائيلي، الذي يرى في البرنامج النووي الإيراني تهديدًا وجوديًا، كثّف ضرباته على مواقع تصنيع الصواريخ والطائرات المسيّرة، حيث السلاح الأخطر والأصعب ردعًا، فيما تواصل طهران التأكيد على حقها في تطوير قدراتها الدفاعية. وبين هذا وذاك يجد العالم نفسه أمام معادلة صعبة: كيف يمكن منع اندلاع حرب قد تهدد أمن الطاقة العالمي وتفتح الباب أمام تدخلات دولية متشابكة؟

الولايات المتحدة تقف بوضوح إلى جانب إسرائيل، بينما تحاول روسيا استثمار الأزمة لتعزيز نفوذها في المنطقة. أما الدول العربية فقد تفرقت مواقفها؛ فبعضها اقترب أكثر من تل أبيب في إطار تحالفات أمنية، فيما يراقب آخرون بحذر خوفًا من تحول أراضيهم إلى ساحة صراع بالوكالة.

أخطر ما يواجه المنطقة اليوم ليس فقط احتمال اندلاع الحرب، بل غياب أفق سياسي واضح يضمن فرصًا لتحقيق تهدئة، ويمكنه أن يعيد المفاوضات النووية إلى مسارها. وكل يوم يمر دون حل يزيد من احتمالية أن تتحول الشرارة الصغيرة إلى حريق كبير.

إيران تراهن على طول نفسها وصمودها واستنزاف قدرات الكيان الإسرائيلي، فيما يراهن الأخير على تفوقه التكنولوجي والدعم الغربي المنحاز، لكنه يواجه في الوقت نفسه معضلات داخلية متعددة، أهمها تتعلق بمدى قدرة المجتمع الإسرائيلي على تحمّل حرب طويلة ومتعددة الجبهات.

القوى الإقليمية، خصوصًا دول الخليج وتركيا، من جانبها لا تزال تراقب بحذر، فهي تدرك أن أي حرب شاملة ستعني اضطرابًا في أسواق الطاقة وتهديدًا مباشرًا لأمنها القومي، وأنها ليست بمنأى عن آثارها، وستطالها نار تلك الحرب، وستكون في وسط تلك الصراعات شاءت أم أبت.

الحرب بين إيران وإسرائيل ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل هي صراع على هوية المنطقة: هل ستظل تحت مظلة النفوذ الأميركي والغربي، أم ستشهد صعود محور إقليمي جديد تقوده إيران وحلفاؤها؟

الواقع أن الطرفين يدركان خطورة الانزلاق إلى مواجهة شاملة، لكنهما في الوقت نفسه يواصلان التصعيد نحو حافة الهاوية، لأن كليهما يخشى أن يُفسَّر التراجع على أنه ضعف. وهنا تكمن المعضلة؛ فاستمرار لعبة التوازنات قد يقود إلى انفجار غير محسوب، خصوصًا إذا وقع خطأ إستراتيجي أو هجوم واسع النطاق يخرج عن السيطرة.

المنطقة أمام اختبار وجودي جديد، حيث تتقاطع الحسابات النووية مع التحالفات الإقليمية والدور الدولي. وإذا لم تتحرك القوى الكبرى سريعًا لاحتواء الأزمة، فإن المنطقة قد تدخل مرحلة غير مسبوقة من الفوضى، يدفع ثمنها الجميع بلا استثناء.

من منظور سياسي، يمكن القول إن الشرق الأوسط يقف اليوم أمام مفترق طرق: فإما أن تنجح القوى المؤثرة في فرض تهدئة مؤقتة تحفظ ماء وجه الطرفين، وإما أن نشهد حربًا شاملة ستغيّر ليس فقط موازين القوى، بل أيضًا شكل التحالفات الإقليمية والدولية. وفي الحالتين سيبقى المواطن العربي هو الخاسر الأكبر، إذ سيدفع ثمن هذه الصراعات من أمنه واقتصاده واستقراره.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

متحف الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني... شغف فردي يتحول إلى ذاكرة إنسانية جامعة

من مجموعة شخصية إلى أيقونة ثقافية عالمية تروي تاريخ البشرية من قطر

المتاحف ليست مجرد أماكن لعرض الماضي أو الفنون، إنها رؤى متكاملة تحفظ التاريخ، كما تحتل مكانتها المحورية كقوة ناعمة تعتمدها الدول في السياحة وصناعة الوعي، ولكن المتاحف الشخصية قد تتفوق في أحيان كثيرة عن المتاحف الرسمية، إذ من خلالها يتحول الشغف الفردي بالتاريخ والفن إلى مشروع جماعي مشترك، وهذا ما نجح فيه متحف الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني في قطر.

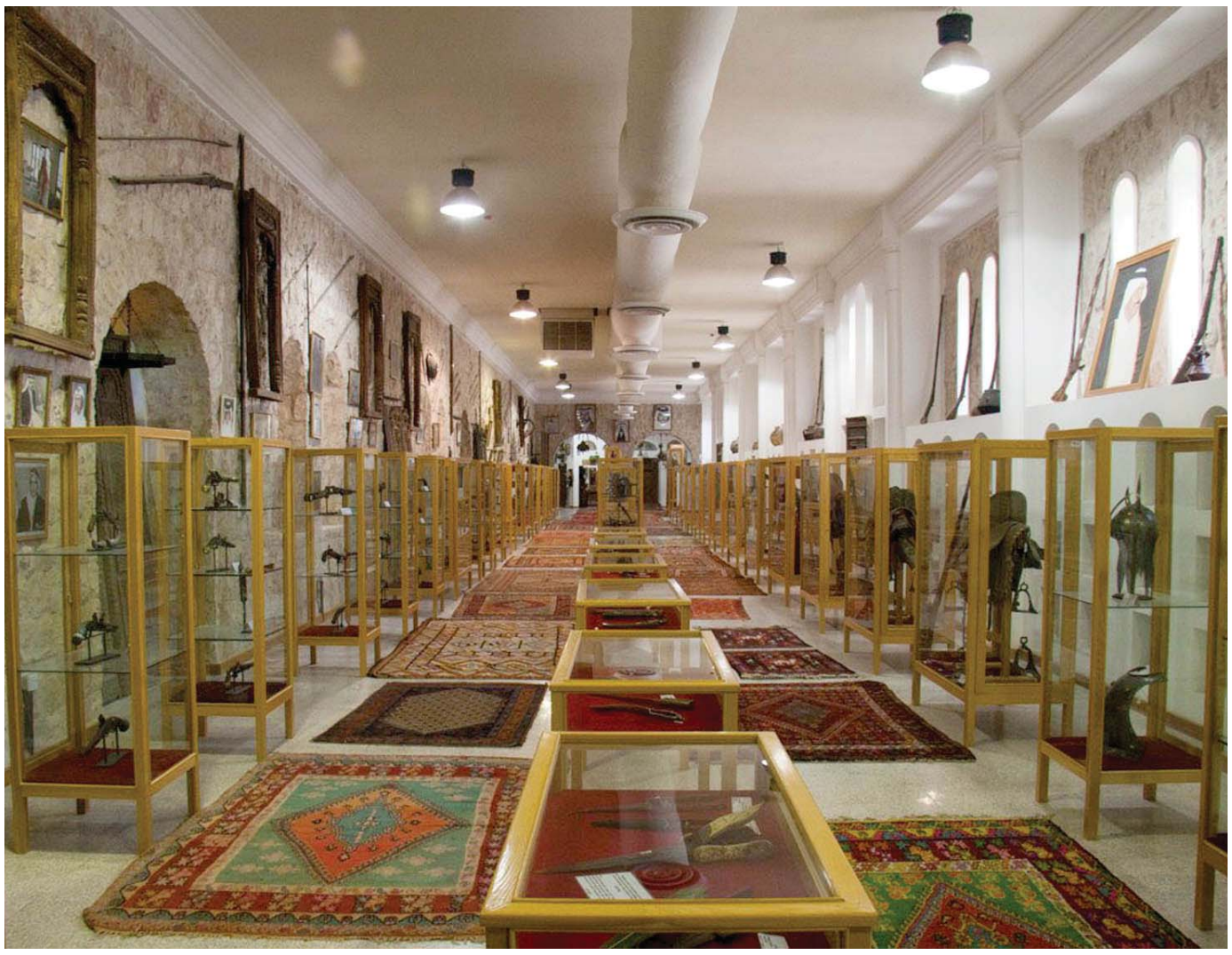

تراث ممتد عبر القارات والعصور

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

كنا على موعد مع الصديق الإعلامي والروائي الجزائري القدير محمد دحو، الذي اقترح علينا زيارة إلى متحف الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني، وكنت أحسب أنني سأجد نفسي أمام بناية متواضعة تعرض مجموعة معينة من اللوحات، ولكن وبعد عشرين دقيقة، وجدت نفسي صحبة الدكتورة نعيمة، والصديق الدكتور بدي المرابطي مدير المركز الأوروبي للدراسات العليا ببروكسل، أمام بناية ضخمة، يشبه مدخلها أحد قصور فانتان بلو بضواحي باريس، أو قصر فيرساي، غير أنه يختلف عنهما، كون البناية لها بصمة عربية إسلامية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتقدم الذات والآخر عبر عدة قاعات كبيرة، خصصت كل واحدة لعصر أو موضوع ما، فكيف كانت البداية؟

> **سيارات نادرة وأعمال سجاد وبيوت قطرية ودمشقية قديمة ومخطوطات وأعمال نحتية تمنح للزوار جولة في تاريخ مشترك**

خلال أقل من ثلاثة عقود، تؤكد كل المقالات أن "متحف الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني نجح في أن يتحوّل من مبادرة فردية نابعة من شغف شخصي إلى واحد من أبرز المعالم الثقافية والسياحية في دولة قطر، واسمه حاضر بقوة على خارطة المتاحف العالمية". وعليه فإن المتحف يعد اليوم واحدًا من أكبر المتاحف الشخصية في العالم، وهو يحتضن عشرات الآلاف من القطع التي تختزل تاريخ الإنسانية وتراثها الممتد عبر القارات والعصور.

الشغف بالتاريخ

يقع المتحف في منطقة الشحانية، شمال غربي العاصمة الدوحة، داخل مزرعة السامرية، في فضاء يجمع بين الهدوء الطبيعي والعمق التاريخي. "أنشئ عام 1998 على الطراز المعماري القطري التقليدي، تتناغم فيه عناصر البناء المحلية مع الفضاءات الواسعة، يغطي مساحة تُقدّر بنحو 50 ألف متر مربع".

لا شك بأن هذا الامتداد العمراني جعل من المتحف وجهة متكاملة، تستقبل زوارا وضيوفا من مختلف الشرائح الاجتماعية ومن أقطار العالم، كما "يزوره اليوم مواطنون ومقيمون وسياح، إلى جانب وفود رسمية ومسؤولين أجانب، في مشهد يعكس المكانة التي بات يحتلها في المشهد الثقافي القطري".

يقوم على هذا الصرح الثقافي العظيم، ويشرف عليه الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني، "أحد أبرز رجال الأعمال في قطر والمنطقة العربية"، والذي شغف منذ سنواته المبكرة بجمع التحف والقطع النادرة. ولد هذا الشغف منذ الطفولة، بحيث لم يكن مجرد هواية، بل تحوّل مع مرور الوقت إلى "مشروع ثقافي متكامل"، تشكل من أسفار الشيخ المتعددة حول العالم، علاوة على احتكاكه بثقافات وحضارات مختلفة، ورحلات تعبر عن شغف كبير، مركزا على ثقافة فنية متجذرة ببصماته المتنوعة، حيث بنى مسجدا تميل منارته لتقدم تحفة معمارية متميزة وراقية، يصلي في المسجد السكان والعاملون في المتحف، ويتردد عليه آلاف السياح من العالم لأخذ صور أمام هذه البناية الفريدة من نوعها.

يذكر أن رحلات الشيخ كانت أيضا بهدف اقتناء القطع ذات القيمة التاريخية والفنية العالية، "لا بوصفها مقتنيات نادرة فحسب، بل باعتبارها شواهد حيّة على تطور الحضارة الإنسانية"، خاصة وأنها تحمل في تفاصيلها قصص الشعوب وتحولات الزمن. ويؤكد الشيخ فيصل في أكثر من تصريح "بأن الهدف من تأسيس المتحف يتمثل في الحفاظ على التراث الإنساني والإسلامي والقطري، وتوثيقه وإتاحته للأجيال الحالية والمستقبلية"، مشيرا إلى أن "المتاحف تمثل مقياسًا حقيقيًا لتقدّم الشعوب ووعيها بتاريخها وهويتها".

يقدم متحف الشيخ فيصل ثراءً كبيرا في المقتنيات تقدر بـ"أكثر من 30 ألف قطعة معروضة بشكل دائم، بينما تشير بعض التقديرات إلى أن مجموع المقتنيات يتجاوز 50 ألف قطعة، موزّعة على 16 قسمًا رئيسيًا. وتغطي هذه الأقسام مراحل زمنية تمتد من العصر الجوراسي، مرورًا بالعصور القديمة وما قبل الإسلام، وصولًا إلى العصر الإسلامي والحديث".

يجد الزائر نفسه أمام مقتنيات متعددة، تتراوح بين المتحجرات التي تعود إلى عصر الديناصورات، وأسلحة ودروع تاريخية نادرة، تعكس تطور أدوات القتال عبر العصور، مرورا بفضاء العملات الذهبية والفضية، التي تعكس حضارات مختلفة، وصولا إلى فضاء المخطوطات "ووثائق تاريخية ذات قيمة علمية وثقافية عالية. كما تشمل المجموعات ملابس تقليدية، وإكسسوارات، وآلات موسيقية، وأثاثًا أثريًا، ما يتيح للزائر خوض تجربة ثقافية شاملة، يتنقّل خلالها بين حضارات أربع قارات في مكان واحد"، مُشكّلة بعناية كبيرة، ومعروضة في إطارات زجاجية، محفوظة بمواصفات ومقاييس دولية ذات علاقة بالمتاحف.

أيقونات تميّز المتحف

يشكل قسم السجاد مكانة بارزة داخل المتحف، "يضم أكثر من 700 سجادة منسوجة يدويًا، تعكس مدارس فنية متعددة في النسيج والزخرفة والصباغة. وتعود هذه السجادات إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وآسيا الوسطى"، ويُعدّ كثير منها من أندر القطع في المنطقة، لما تحمله من دقة فنية ورمزية ثقافية. وهنا يجب أن أشير إلى سجادة فريدة من نوعها كونها منسوجة بطريقة استثنائية، لأنها منسوجة بنفس الطريقة على الواجهتين، عمرها أكثر من قرن، وهي تحفة نادرة.

كما يحتل القسم فضاء كبيرا ويعد "من أكثر الأقسام جذبًا للزوار، يحتوي على نحو 700 سيارة تعرض كقطع أثرية، لاسيما وأنها تشمل سيارات بخارية، وعربات قديمة، وشاحنات، وسيارات مكشوفة. وتعود أقدم هذه المركبات إلى ما قبل عام 1885، هذا دون أن ننسى أن بعض السيارات قد "ارتبطت بتاريخ قطر وشخصياتها البارزة، ما يجعل القسم شاهدًا على تطور وسائل النقل والتحولات الصناعية التي شهدها العالم".

يوجد بالمتحف فضاء كبير من أقدم "البيوت التراثية التي أُعيد تشييدها داخل الموقع، في تجربة تفاعلية تحاكي الذاكرة العربية. ومنها بيت قطري تقليدي، يعكس ملامح الحياة المحلية القديمة، من حيث التصميم، وتوزيع الغرف، واستخدام المواد الطبيعية، بما يعكس بساطة العيش وارتباط الإنسان ببيئته".

كما يعرض المتحف "بيتا دمشقيا أثريا يعود عمره إلى أكثر من 240 عامًا، نُقل من دمشق وأعيد بناؤه بدقة عالية، محافظًا على تفاصيله المعمارية والزخرفية. يقدّم هذا البيت صورة حيّة عن العمارة الشامية التقليدية، ويمنح الزائر فرصة نادرة للتعرّف على أنماط العيش الاجتماعي والثقافي في مراحل تاريخية مختلفة".

ويفتخر الشيخ قاسم شديد الفخر بالتراث القطري، وهو مجسد بشكل لافت في المتحف، من خلال "قاعات مخصّصة للغوص وصيد اللؤلؤ، تُعرض فيها المراكب الشراعية الأصلية وأدوات الصيد، في توثيق مرحلة مفصلية من تاريخ قطر قبل اكتشاف النفط. كما تشمل القاعات الحرف اليدوية البدوية، ومجسّمات البيوت القطرية القديمة، التي تعكس تفاصيل الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية في الماضي".

ولا يقتصر هذا الحضور على فضاءات محددة، بل يثري أرجاء المتحف كافة، مؤكدا وبشكل ملموس ومرأي التواصل والارتباط "بين الهوية القطرية ومحيطها الإقليمي والعالمي، وعلى دور قطر التاريخي في التفاعل مع طرق التجارة والثقافات المختلفة".

دور سياحي وثقافي متصاعد

مع استضافة قطر لفعاليات عالمية كبرى خلال الأعوام الأخيرة، فإن أنشطة المتحف عزّزت رؤية ودور الشيخ فيصل بن قاسم "بوصفه منصة للتعريف بالثقافة القطرية، ونافذة للحوار بين الحضارات". لأن المتحف يستقبل أعدادًا متزايدة من الزوار، ويعمل على إشراك المجتمعات المحلية والدولية من خلال معارض مؤقتة، وبرامج تعليمية، وأنشطة ثقافية متنوعة.

ويرى القائمون على المتحف أن "رسالته تتجاوز العرض والمتعة البصرية، لتشمل إلهام الزائرين وربطهم بتاريخهم، وترسيخ الوعي بأهمية التراث في بناء المستقبل، في وقت تتسارع فيه وتيرة التغيرات العالمية".

> **الهدف من تأسيس المتحف هو الحفاظ على التراث الإنساني والإسلامي والقطري، وتوثيقه وإتاحته للأجيال الحالية والمستقبلية**

ونحن نمر بإحدى القاعات، وإذ بالشيخ فيصل يؤدي صلاة المغرب، استقبلنا في صالون عربي، مفروش بزرابي جزائرية من مدينة تلمسان، استقبلنا بتواضع ومودة كبيرين، وراح يحكي لنا عن مشروعه بشغف لا يوصف، حدثنا عن ولعه بتأدية رسالة حضارية، تسهم في ترسيخ الذات بشكل موضوعي وأكاديمي وفني، وهو بذلك يواصل توطيد مكانة المتحف، كأحد أهم المعالم الثقافية في قطر والمنطقة الخليجية والعربية، جامعًا بين الشغف الفردي والرؤية المؤسسية، وبين التراث المحلي والإنساني. وبهذا "لا يقدّم المتحف مجرد مقتنيات نادرة، بل يروي قصة حضارة متكاملة، مؤكدا أن الذاكرة الثقافية تظل حجر الأساس لأي نهضة مستقبلية، وأن الاستثمار في الثقافة هو استثمار في الإنسان قبل كل شيء".

غير أن عمل الشيخ فيصل لا يقتصر على المتحف، بل تجاوزه إلى مساعدة جمعيات خيرية، وإلى تقديم محاضرات عبر دول العالم، وإشرافه على مؤسسته الفيصل العالمية للثقافة والعلوم، علاوة على تآليفه مجموعة من الكتب، معظمها عن قطر، نذكر منها على سبيل المثال: "مما قرأت ورأيت وسمعت – قطر التي عشناها – تاريخها وشعبها وحكامها"، صدر في الدوحة، عن دار جامعة حمد بن خليفة للنشر ومؤسسة الفيصل العالمية للثقافة والمعرفة عام 2022، ويقع في 550 صفحة، وهو مزود بصور ووثائق وشهادات وخرائط ملونة تثري وتدعّم شهادة الكاتب.

كما صدر له كتاب "مُؤرخ بلا قلم.. وثائق تاريخية وأسرار مخفية"، عن مؤسسة الفيصل العالمية للثقافة والمعرفة والفنون 2026. يقع الكتاب في 480 صفحة باللغتين العربية والإنجليزية، وموزع على أحد عشر فصلا، تطرق فيه إلى "أثر الحضارة العربية الإسلامية في صناعة السجاد عبر العالم، معالجا موضوعات الترحال والصيد قديما بين الهند وقطر، وغيرها من الدول"، تثري الكتاب 350 سجادة نادرة، كل واحدة منها تروي تفاصيل دقيقة عن أمم وشعوب وقادة وزعماء، وأساطير وحروب، وتحولات حضارية عبر مئات السنين.

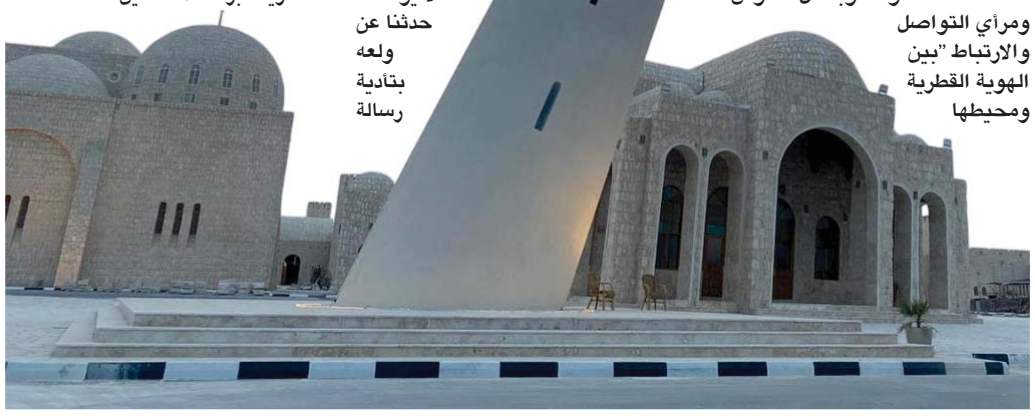

رجل جمع بين الشغف الفردي والرؤية المؤسسية

يروي قصة حضارة متكاملة

كيف يحاكي فيلم «الخطاة» الهوية والذاكرة والمجازر في التاريخ الأميركي

هجين سينمائي يدمج موسيقى الجاز برعب الزومبي

يعود المخرج ريان كوغلير في فيلمه "الخطاة" ليقدم رؤية بصرية مذهلة تعيد كتابة الأسطورة الأميركية عبر حكاية شقيقين توأم يواجهان أشباح الماضي في ثلاثينات القرن العشرين، جاعلا من فيلمه وثيقة فنية نقدية تكسر هيمنة السردية البيضاء، محققا نجاحا نقديا وتجاريا كبيرا جعله أحد أبرز العلامات السينمائية في السنوات الأخيرة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تدور أحداث فيلم "الخطاة" حول شقيقين توأم يعودان إلى مسقط رأسهما هربًا من ماضٍ مظلم ورغبةً في بدء حياة جديدة، لكن سرعان ما تتحول عودتهما إلى كابوس حين يتورطان في سلسلة متصاعدة من الأحداث المرعبة والغامضة التي تكشف أسرارا قديمة وتضع حياتهما في خطر دائم، ليجدا نفسيهما في مواجهة مباشرة مع أشباح الماضي في صراع للبقاء.

الفيلم من إخراج وتأليف ريان كوغلير، وبطولة كل من مايكل بي. جوردن، كريستيان روبنسون، هيلي ستينفيلد، جاك أوكونيل، نومي موساكو وديلروي ليندو.

ينسج الفيلم حبكته بوصفها مزيجًا بين الدراما التاريخية والرعب الخارق للطبيعة، إذ ينطلق من واقع الجنوب الأميركي في ثلاثينات القرن العشرين، حيث العنصرية وقوانين جيم كرو، قبل أن ينفتح تدريجيًا على عالم مصاصي الدماء والأساطير الشعبية المرتبطة بموسيقى البلوز.

يتتبع السيناريو رحلة التوأم سموك وستاك العائدين من عالم الجريمة في شيكاغو إلى مسقط رأسهما، في محاولة لبداية جديدة عبر إنشاء ملهى ليلي يخدم مجتمع السود، لكن الماضي يطاردهما في هيئة تهديدين متوازيين: عنصرية بشرية تمثلها جماعة "كو كلوكس كلان"، وشر خارق للطبيعة يقوده مصاص الدماء الإيرلندي ريميك.

يعتمد السرد على تصاعد بطيء في التوتر، يبدأ بطابع اجتماعي واقعي ثم ينفجر في منتصف الفيلم إلى مواجهات دموية، مع توظيف الموسيقى كقوة روحية قادرة على استدعاء الذاكرة الجمعية والأرواح. هذا المزج بين الرمز السياسي والأسطورة الشعبية يمنح الفيلم بعدا تأمليا حول الهوية والحرية والخلاص، ويجعل الرعب أداة لقراءة التاريخ لا مجرد وسيلة للإثارة.

تشيّد هذه التجربة ذاكرة هوليوودية مضادّة عبر قلب الإرث السينمائي الأميركي وتفكيكه سرديا وجماليا، إذ يتكئ العمل على تراكم الأنواع الكلاسيكية مثل أفلام العصابات، ووسترن الحدود، ثم يعيد توظيفها بوصفها طبقات دلالية تتقاطع داخل بنية هجينة.

تتخذ الحكاية من قصة حب محورا عاطفيا تتكاثف حوله ظلال التاريخ الأميركي المثقل بالعنف العنصري، وتستحضر سجل المجازر المرتكبة بحق السود خلال الحرب الأهلية وما أعقبها، بالتوازي مع مسار موسيقى الجاز منذ أناشيد حقول القطن وصولا إلى تجلياتها الحديثة. تتحول مصاصية الدماء إلى استعارة زمنية لخلود الذاكرة واستمرار الألم، وتغدو الشخصيات كائنات تؤجل ظهورها مع الفجر، في إشارة إلى هشاشة وجودها داخل فضاء اجتماعي معاد.

ويُعيد الفيلم تجميع تراث هوليوود البصري ضمن لوحة داكنة، مصبوغة بسواد رمزي يقترح كتابة مغايرة لذاك الإرث الأبيض المهيمن على المخيال الغربي، إذ تنبثق الرؤية من منظور المهمّشين، من مزارعي القطن ومبتكري البلوز والجاز إلى عصابات الغرب الأميركي ذات البشرة السوداء، فتُعاد صياغة الأسطورة الأميركية بوصفها تاريخ نجاة ومقاومة. يمتد الخط الزمني من مسيسيبي الثلاثينات إلى الحاضر، ويتحوّل الفضاء من ساحة رقص شعبية إلى نادٍ للجاز، بينما يتطور الشاب العازف من غيتار بدائي في أعقاب الحرب الأهلية إلى موسيقي إلكتروني بعد عقود، في مسار يجسد استمرارية الثقافة السوداء بوصفها طاقة ابتكار وبقاء.

ويستهلّ الفيلم حكايته بعودة شقيقين توأم إلى منطقتهما بعد غياب طويل، رجلي عصابات ببشرة سوداء يحملان خبرة العنف ورغبة الاستقرار معاً، فيشتريان بيتاً واسعاً ويحوّلانه إلى نادٍ ليلي للجاز، فضاء جماعي للأكل والشرب والرقص والغناء، ومتنفّس لعمّال الحقول والمزارعين الباحثين عن لحظة فرح مؤقتة. يتعرّض هذا الملاذ لهجوم زومبيين بيض، فتتصاعد المجزرة تدريجياً خلال ليلة كارثية تستدعي، على نحو مباشر، تاريخ عصابات التفوّق الأبيض وفي مقدمتها جماعة كو كلوكس كلان، التي نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخلّفت سجلاً دامياً من الإرهاب المنظّم ضد السود. يتحول الرعب هنا من عنصر تخييلي إلى استعارة سياسية، ويتجسد الوحش في هيئة تاريخية معروفة، فيندمج الخارق بالواقعي داخل صورة واحدة مشحونة بالدلالة.

ويحافظ الإيقاع السردي على توتر متواصل يكاد يحجب أي لحظة سكون، فتتوالد المنعطفات وتتشابك المسارات بفضل تداخل الأنواع من الرعب إلى العصابات وسواهما، ما يفتح مداخل ومخارج متعددة للقصة ويُبقي المشاهد في حالة ترقّب دائم، ويستثمر الفيلم هذه الوفرة الأجناسية لتكثيف سرد دموي موضوع على كفّ مرتجفة، تتدافع فيه الأحداث تباعا حتى المشاهد الختامية التي تنقل العمل من سياق واقعي إلى أفق لا واقعي، ومن التاريخ إلى السينما بوصفها إعادة كتابة للتاريخ، ويغدو الفيلم في محصلته، مسارا ممتدا يعبر تاريخ الولايات المتحدة وتاريخ صورتها على الشاشة، مبتدئا من جرح العنصرية ومتابعا أثره في الذاكرة البصرية والثقافية للبلاد.

وينقل فيلم "خطاة" لريان كوغلير هذا التاريخ بوصفه حمولة سمعية وبصرية تنبثق من أصوات سوداء تتقدّم السرد وتزاحم الرواية الرسمية لهوليوود البيضاء، ويجمع العمل أطيافا أجناسية متجاورة داخل بنية واحدة عصيّة على التصنيف؛ ويقترب من الرعب في توتره وأجوائه، ويلامس فيلم العصابات في صراعاته، ويتخذ هيئة مصاصي الدماء في بعض تمثلاته، ويستدعي صور الأموات الأحياء في مشاهده الزومبية، ثم يفتح مساراً لعلاقة حب عابرة للألوان، بالتوازي مع قراءة لتاريخ الولايات المتحدة المثقل بالمجازر بحق السود. تتجاور هذه المسارات جميعاً في تركيب تكاملي، فتتآزر العناصر لتشكيل كيان فيلمي مركّب تتداخل فيه الأنواع بدل أن تتنافى.

ويعيد هذا التراكم الهجين صياغة السرديات الهوليوودية بضربة نقدية حادّة تستهدف الإرث العنصري للسينما الأميركية، وتحوّل المجاز إلى اتهام مباشر لآليات مصّ الدماء الرمزية ومحو الهوية الثقافية، خاصة الموسيقية والراقصة، وتتجسد هذه الرؤية عبر صياغة سينمائية رفيعة: أداء مزدوج لمايكل جوردان في دور توأم، وتصوير ليلي مكثّف لساحة الرقص، وانتقالات زمنية متسارعة داخل مشهد غنائي يرصد تطوّر الجاز من فسحة استراحة عمّالية إلى احتراف داخل النوادي. وتكسو الصورة ألوان صفراء وحمراء حارّة تمنح الفيلم هوية بصرية مشتعلة تتناغم مع عنف الأحداث، فيما يتكاثر القتل ويتدفق الدم بوصفه أثرا ماديا لشرّ بنيوي واحد، شرّ العنصرية البيضاء التي تقود إلى المجزرة وتطبع مصائر الشخصيات.

ذاكرة هوليوودية مضادة

وحقق الفيلم حضورا جماهيريا ونقديا لافتا منذ عرضه الأول، إذ حظي بإشادة واسعة برؤية رايان كوغلر الإخراجية وأداء مايكل بي. جوردن في دوره المزدوج، إضافة إلى الموسيقى التصويرية التي اعتُبرت عنصرًا سرديًا أساسيًا لا مجرد خلفية صوتية. على الصعيد التجاري، جمع العمل 279 مليون دولار في الولايات المتحدة وكندا و88 مليونًا في الأسواق الدولية، ليصل إجمالي إيراداته عالميًا إلى 367 مليون دولار، متجاوزًا تقديرات نقطة التعادل بكثير. كما سجّل افتتاحية قوية بلغت 48 مليون دولار في عطلة نهاية الأسبوع الأولى، مع ثبات استثنائي في الأسابيع التالية وتراجع محدود في الإيرادات، وهو أمر نادر لأفلام الرعب. وأسهمت التوصيات الشفوية الإيجابية وتنوع الجمهور في توسيع قاعدة المشاهدين، ليصبح الفيلم أحد أنجح الأعمال الأصلية غير المقتبسة في السنوات الأخيرة.

وجاء إنتاج "الخطاة" ثمرة تعاون خامس بين كوغلر ومايكل بي. جوردن والملحن لودفيغ غورانسون، عبر شركة بروكسيميتي ميديا، بميزانية قاربت 100 مليون دولار. بدأ تطوير المشروع مطلع عام 2024، قبل أن تفوز وارنر برذرز بحقوق التوزيع بعد منافسة مع عدة استوديوهات، مع منح كوغلر امتيازات إبداعية واسعة مثل حق المونتاج النهائي ونسبة من الإيرادات الإجمالية. صُوّر الفيلم في نيو أورلينز باستخدام شريط 65 مم وكاميرات آيماكس وأولترا بانافيغن 70، وهدا أضفى طابعًا بصريًا ملحميًا ونسب عرض متغيرة تعزز الإحساس الزمني والمكاني. أما الموسيقى، فاستُلهمت من جذور البلوز الأصيلة، وسُجلت بمشاركة موسيقيين حقيقيين وفي مواقع تاريخية بما يعكس صدقا ثقافيا واضحا. وهذا الاهتمام بالتفاصيل التقنية والفنية منح الفيلم هوية بصرية وسمعية مميزة، تجمع بين الواقعية التاريخية والطابع الأسطوري.

وتوّج الفيلم بعدد من الجوائز والترشيحات التي ركزت خصوصًا على حملته الدعائية المبتكرة ومكونه السمعي البصري. ففي جوائز العرض الدعائي الذهبي فاز بجائزة أفضل فيلم رعب، وأفضل مونتاج صوتي، وأفضل مقطع دعائي لفيلم إثارة، إضافة إلى جائزة أكثر ملصق أصالة، مع عدة ترشيحات أخرى في فئات الموسيقى والملصقات الترويجية.

كما حظي الفيلم بتقدير نقدي رفيع على منصات التقييم، إذ حقق نسبًا مرتفعة من الإشادة، ودخل قوائم لأفضل أفلام العقد، ليعزز مكانته كعمل فني بارز يتجاوز حدود النوع. تعكس هذه الجوائز والتكريمات نجاح الفيلم في الجمع بين الجودة الفنية والتأثير الجماهيري، وتؤكد أنه تجربة سينمائية متكاملة تركت أثرا ثقافيا ونقديا ملحوظا.

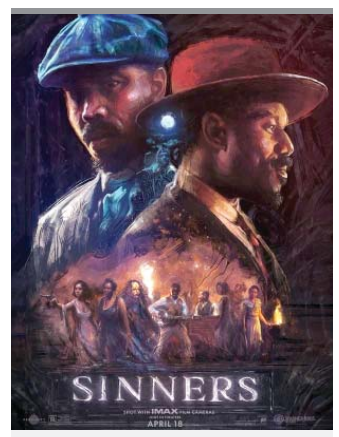

فيلم ينطلق من الجنوب الأميركي في ثلاثينات القرن العشرين قبل أن ينفتح على مصاصي الدماء والأساطير الشعبية

شنيار عبدالله يعزف بالخزف «سيمفونية المنتظم واللا منتظم»

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

بغداد - في اللحظة التي يظن فيها الجميع أن الطين قد قال كلمته الأخيرة، يخرج علينا رائد الخزف العراقي المعاصر، الفنان القدير شنيار عبدالله، من معتزله الفني ليثبت العكس. مع مواجهة بصرية كبرى، حيث لا تجتمع القطع الخزفية لتصطف شامخة، بل لتتحاور، وتتصارع، وتكشف عن فلسفة "المنتظم واللا منتظم" التي تختزل قصة الإنسان مع القدر.

وبين طواعية الطين وصرامة النار، يطل علينا شنيار، في رحلة بصرية وفلسفية جديدة تختزل عقودا من الخبرة والبحث الجمالي. وذلك من خلال معرضه الشخصي، الذي تحتضنته قاعة "ذا غاليري"، وانطلق مساء الجمعة الماضي، ويحمل عنوانا إشكاليا وجذابا هو "المنتظم واللا منتظم".

وقد شهد الافتتاح حضورا لافتا من النقاد، والفنانين، ومتذوقي الفن الرفيع، لمشاهدة كيف استطاع الفنان شنيار تطويع الخامة الصلبة لتعبر عن أدق خلجات الروح وأعقد التساؤلات الفلسفية.

يأتي هذا المعرض ليعزز مكانة الفنان شنيار كأحد أعمدة الحداثة الخزفية في العراق والوطن العربي، حيث لا يكتفي "شيخ الخزافين" بتقديم أوانٍ أو منحوتات طينية، وظيفية، بل يقدم رؤية فكرية موضوعية كونية تنطلق من ثنائية النظام والفوضى.

وفي معرضه هذا "المنتظم واللا منتظم"، لا يقدم شنيار عبدالله مجرد قطع خزفية، بل يطرح بيانا جليا بصريا يعالج الصراع الأزلي بين الهندسة والعفوية. تبرز القراءة النقدية لأعماله وفق المحاور التالية:

فلسفة العنوان: الثنائيات الضدية حيث يرتكز المعرض على مفهوم "الديالكتيك - (الجدل)". فـ"المنتظم" يمثل لديه سلطة العقل، الخطوط الواضحة، والتراكم الحضاري السومري والبابلي الذي يسكن مخيلته. أما "اللا منتظم"، فهو يمثل حرية الانفعال، حواف الطين المتشظية، وتأثير النار غير المتوقع (الراكو أو الأكاسيد) التي تمنح العمل صفة "الكائن الحي" الذي يرفض القوالب الجاهزة.

وعلى مستوى التشكيل والفراغ يتمتع شنيار، كما هو معروف، بجرأة عالية في اقتحام الكتلة، ففي أعماله الحالية نجد أن الفراغ ليس مجرد "هواء"، بل هو عنصر إنشائي مكمل للطين. الحواف المتعرجة والأسطح التي تبدو وكأنها تعرضت لزلزال فني هي في الحقيقة دراسة دقيقة للتوازن البصري. هو يعيد تعريف "الجمال" لا بوصفه كمالا شكليا، بل بوصفه صدقا تعبيريا.

أما على مستوى التقنية واللون فيجنح شنيار إلى "سيمياء النار، حيث يبرز في هذا المعرض نضج لافت لديه في التعامل مع "المناخات اللونية"، ونرى تدرجات التراب، الرماد، وزرقة اللازورد العراقية الشهيرة، لكنها تأتي مشوبة بتأثيرات ملمسية خشنة. هذه "الخشونة" في الملمس تعزز مفهوم "اللا منتظم"، حيث تبدو الأسطح وكأنها جدران أثرية قاومت الزمن، أو قشور أرضية جافة تنتظر الانبعاث.

ورغم حداثة الأسلوب، يظل عصب العمل عند شنيار "رافدينياً". هو لا يستنسخ التاريخ، بل يستحضر "روح الطين" التي صنع منها أجداده الأوائل ألواح الملاحم. أعماله في هذا المعرض هي محاولة للمصالحة بين الذاكرة الجمعية (النظام/ الماضي) وبين القلق الوجودي المعاصر (اللا انتظام/ الحاضر).

> تأمل في الفوضى المنظمة وتأكيد على أن الخزف في يد فنان كبير لغة شعرية تُكتب بالماء والطين والنار

إن معرض شنيار عبدالله هو دعوة إلى التأمل في الفوضى المنظمة التي تحكم كوننا، وهو تأكيد على أن الخزف في يد فنان كبير ليس حرفة، بل هو لغة شعرية تُكتب بالماء والطين والنار.

والخزاف شنيار عبدالله، حاصل على بكالوريوس في كلية الفنون الجميلة - خزف عام 1968. وماجستير في جامعة ولاية ميشيكن في الولايات المتحدة عام 1978. وهو عضو في كل من: نقابة الفنانين العراقيين وجمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، والأكاديمية العالمية للخزف في سويسرا منذ عام 2021. له مشاركات عديدة في معارض داخل العراق وخارجه.

عمل على عدة مفاهيم منذ عام 1980، أولها "الشظية"، وفي عام 1990 انتقل إلى مفهوم "الصخرة"، ومنذ عام 2000 يبحث ويعمل على مفهوم "المنتظم واللا منتظم" وهو مفهوم مطلق يعتمد على المزاوجة بين الأشياء المنتظمة وغير المنتظمة، في اللون والملمس.

أزاوج بين الأشياء المنتظمة وغير المنتظمة

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

لماذا تدوم الشاحنات الضخمة ملايين الأميال عكس السيارات

فلسفة التصميم والفروقات في المعايير وقوة المحركات وتحمل الضغوط عوامل تجعل الاختلافات شاسعة

تُثير الشاحنات الضخمة تساؤلًا لافتًا في عالم النقل، إذ غالبًا ما تقطع ملايين الأميال على مدار عمرها التشغيلي، بينما تُعدّ السيارات العادية محظوظة إذا بلغت جزءًا يسيرًا من هذا الرقم قبل أن تتراجع كفاءتها أو تخرج من الخدمة. هذا الفارق الكبير في العمر الافتراضي لا يرتبط بالحجم أو القوة فقط، بل يعكس فلسفة مختلفة في التصميم، وطبيعة الاستخدام، ومعايير التصنيع والصيانة.

قوة لا تضاهى

لندن - في كل مرة تمر فيها شاحنة ضخمة على الطريق السريع، تروي قصة. وربما قطعت هذه الشاحنة المطلية بالكروم مسافات أطول من تلك التي قطعتها أي سيارة في سجلات نظام تحديد المواقع العالمي (جي.بي.أس).

وتقطع هذه الشاحنات مسافات لنقل البضائع، وتستكشف آفاقًا جديدة، وتقطع أميالًا وكأنها تسعى للفوز ببرنامج سفر مجاني على الطرق المعبدة. وبعض هذه الشاحنات قطعت أكثر من مليون ميل وما زالت تعمل وكأنها قد خضعت لتغيير زيت حديث.

في المقابل، تبدأ السيارات بالاهتزاز إذا تم إهمال تدوير الإطارات. فما السر؟ لماذا تستطيع الشاحنة الضخمة أن تعيش عمرًا أطول وأكثر قسوة من معظم السيارات دون أن تتعطل؟

ومن المؤكد أن هذه الشاحنات ليست مصممة للتحمل فحسب، بل يبدو أن كل مسمار وخرطوم وشاحن توربيني فيها مصمم لمهمة محددة. وإذا تساءلت يومًا كيف يمكن لمركبة تزن أكثر من منزل أن تدوم أطول من سيارتك السيدان الموثوقة، فأنت لست وحدك.

ميليتا كادوفيتش

كل جزء مصمم ليدوم طويلا لتحافظ الشاحنة على قوتها

ولفهم أسباب قطع الشاحنات الثقيلة مسافات مذهلة، شرح الخبير ميليتا كادوفيتش في مقالة نشرتها منصة غيسينغ هيدلايتس ذلك الأمر مستندا إلى مزيج من المعرفة الميكانيكية، وممارسات الصناعة، والخبرات العملية في مجال النقل بالشاحنات لمسافات طويلة.

وقد تم التركيز على العوامل التي تدعم المتانة والأداء، بما في ذلك التصميم الهندسي، وثقافة الصيانة، والاستخدام الفعلي.

وجُمعت المعلومات من مصادر منشورة في صناعة الشاحنات الثقيلة، ومعلومات خدمة الشركات المصنعة الأصلية، والإرشادات الفنية المتاحة للجمهور، بما في ذلك وثائق الشركات المصنعة ومواد التدريب.

وتُقدّم هذه المعلومات صورةً واضحةً عن كيفية حفاظ الشاحنات الثقيلة على أدائها الأمثل على الطرق، عامًا بعد عام، ومن الساحل إلى الساحل.

وقد تم الاستماع إلى قصص من يعيشون على الطرق، وتمت مراجعة الوثائق الفنية المتعلقة بأنظمة مثل المحركات، وناقلات الحركة، ووحدات التبريد.

ويقول كادوفيتش إن هذا الأمر منح رؤيةً واضحةً لما يُبقي الشاحنات الثقيلة مُستمرة في السير، ميلًا بعد ميل، حيث طُوّر كل قسم مع تركيز مُحدد، بهدف تغطية الجانبين الميكانيكي والبشري لطول عمر الشاحنات.

وإذا بدا هذا النوع من الأبحاث وكأنه ما تسمعه في استراحة شاحنات على فنجان قهوة في الرابعة صباحًا، فذلك لأن أفضل التفاصيل غالبًا ما تأتي من سائقين ما زالوا يقودون الشاحنات. فالمسافة المقطوعة خير دليل، وكذلك تجارب من خاضوا غمارها.

محركات الديزل كالدبابات

تضفي محركات الديزل في الشاحنات الثقيلة مظهرًا قويًا ومتينًا تحت غطاء المحرك. صُممت هذه المحركات بجدران أسطوانات سميكة، ومكابس ضخمة، وعمود مرفقي كبير الحجم. وتعمل جميع المكونات بتناغم تام لتحمل ساعات طويلة وأحمال ثقيلة.

وتستخدم محركات الديزل نظام الاحتراق بالضغط، وعادةً ما تعمل بسرعات دوران أقل من العديد من محركات سيارات الركاب، مما يساعد على توفير عزم دوران ثابت ويقلل من التآكل على مدار دورات التشغيل الطويلة.

ويشير كادوفيتش إلى أن هذه المحركات توفر الطاقة ببطء وثبات، مما يضمن عمرًا طويلًا لكل جزء. ويشجع تصميمها على الاستخدام طويل الأمد والنقل المتكرر. كما يسمح عزم الدوران العالي للمحرك بأداء وظيفته بكفاءة عالية دون إجهاد.

وقال "يبدو أن كل جزء مصمم ليدوم طويلاً، من البخاخات إلى الشواحن التوربينية، ليحافظ على قوة محرك الشاحنة وكفاءته العالية ميلاً بعد ميل".

وتلعب الصيانة الدورية دورا محوريا في الحفاظ على عمر الشاحنة الأمثل. ويلتزم السائقون وأصحاب أساطيل النقل بجدول زمني يضمن إجراء فحوصات دورية منتظمة.

ويتم تغيير الزيت، وتعبئة السوائل، وفحص الفرامل، وضبط الأحزمة بشكل متكرر وبدقة متناهية. ولا يملك السائقون والشركات وقتًا لتعطل الشاحنات أثناء نقل البضائع لمجرد إهمال أحدهم تغيير الزيت أو تجاهل ضوء تحذيري.

وغالبًا ما تدخل الشاحنات إلى ورش الصيانة قبل ظهور أي مشاكل، كجزء من روتينها. يمنح هذا النهج كل نظام داخل المركبة عمرًا أطول وأكثر كفاءة.

وتُظهر سجلات الصيانة مدى الانضباط والاهتمام. وتستثمر أساطيل النقل في فرق صيانة تعمل كفرق الصيانة السريعة، لضمان جاهزية كل شاحنة لرحلة أخرى.

وتتمتع الشاحنات الكبيرة بإيقاع ثابت على امتداد الطرق السريعة. وتحافظ السرعة الثابتة وظروف الطريق الممهدة على سلامة المحرك.

وعندما تسير المركبة بسلاسة دون توقفات متكررة، تستفيد جميع أجزائها. تتآكل الإطارات بالتساوي، وتبرد المكابح بسهولة، وتنتقل التروس بسلاسة. وغالبًا ما تتجنب الطرق السريعة المطبات والحفر التي تُسبب اهتزاز سيارات المدينة.

الأجزاء صُممت لتعاد صيانتها

تحافظ الشاحنات على زخمها، مما يُساعد على تقليل الضغط على الأجزاء المتحركة. وتعمل المحركات في درجات حرارة مثالية لفترات طويلة. كما تُساهم هذه الحركة الهادئة والمستمرة في ضمان موثوقية طويلة الأمد ونظافة الأنظمة الداخلية.

وكل جزء من الشاحنة الكبيرة يعمل كقطعة ليغو، مصمم للتفكيك وإعادة التركيب. عندما يُصاب المحرك بالإجهاد، يمكن إعادة بنائه بالكامل، باستبدال الأجزاء البالية بأخرى جديدة.

وتعيد هذه العملية الحيوية للمحرك دون الحاجة إلى إزالة النظام بأكمله. وينطبق الأمر نفسه على ناقل الحركة، والتروس التفاضلية، وحتى أجزاء نظام التعليق.

وتُمكّن هذه الطريقة الشاحنات من استعادة أفضل حالاتها أكثر من مرة خلال عمرها الافتراضي. وتتخصص ورش الصيانة في جميع أنحاء البلاد في عمليات التجديد الشاملة التي تُشبه إعادة إحياء المحرك أكثر من مجرد إصلاحه.

ومع كل عملية تجديد، تستعيد الشاحنة قوتها وكفاءتها. هذه القدرة على التجديد تُبقي نفس الآلة تعمل بكفاءة عبر أجيال عديدة من السائقين.

ويتعامل العديد من سائقي الشاحنات مع شاحناتهم كرفقاء موثوق بهم، يقضون ساعات طويلة خلف عجلة القيادة، مُدركين كل صوت وشعور. وأي اهتزاز طفيف أو صوت أزيز غير معتاد يُشير إلى وجود مشكلة على الفور. هذا الوعي يُتيح اتخاذ إجراءات سريعة ودقيقة عند أول إشارة للعطل.

ويُحافظ السائقون على انسيابية عمل مركباتهم، ويُغيّرون التروس بسلاسة، ويتركون المحرك يعمل قبل وبعد أيام العمل الطويلة.

ويُسهم صبرهم ودقتهم في ضمان دعم جميع الأنظمة. فهم يُنظفون شاحناتهم بانتظام، ويستغلون فترات التوقف كفرصة للفحص. هذه العلاقة العملية تُعزز الثقة بين الإنسان والآلة، مما يُحافظ على الشاحنة في حالة ممتازة على المدى الطويل.

وتبقى الشاحنات في حالة جيدة بفضل التزييت المُنتظم لجميع أنظمتها. ويتدفق زيت المحرك كالشريان، مانعًا تآكل الأسطح المعدنية.

وتُزود علب التروس بسوائل خاصة تُساعد على سلاسة تغيير التروس وتشغيلها بهدوء. وتعتمد التروس التفاضلية والمحامل على شحم كثيف يتحمل الضغط. وتفحص فرق الصيانة مستويات السوائل بشكل دوري، وتستبدلها عند الحاجة. وتُزيل فلاتر الزيت عالية الجودة الجزيئات الضارة، وتحافظ على نظافة النظام من الداخل.

إدارة دقيقة لوقت التوقف

تعمل هذه الشبكة المُتكاملة للعناية بالسوائل كدرع واقٍ للأجزاء المتحركة. وتبقى الحرارة والاحتكاك والضغط تحت السيطرة بفضل التزييت المناسب. كما يُساعد الاهتمام بإدارة السوائل على إطالة عمر كل قطعة تحت غطاء المحرك.

ويعتمد سائقو الشاحنات على أنظمة ذكية لإدارة وقت التوقف، حيث توفر وحدات الطاقة المساعدة الكهرباء ونظام التحكم في المناخ دون تشغيل المحرك.

وتتيح هذه الوحدات للسائقين الراحة دون زيادة استهلاك المحرك الرئيسي. وتعمل مؤقتات الإيقاف التلقائي عند توقف المركبة لفترة طويلة، مما يحافظ على الوقود ويقلل من التآكل.

> محركات الديزل في الشاحنات الثقيلة تضفي مظهرا قويا ومتينا تحت غطاء المحرك وتعمل جميع المكونات بتناغم تام ودون كلل

موعد الصيانة مهم للغاية

السيارات تحتاج إلى الراحة مثل السائق

ويتم تسخين المحرك في أوقات محددة، مما يتيح للسوائل فرصة الدوران قبل القيادة. ولكل لحظة توقف غرض محدد، وغالبًا ما يرتبط ذلك بفترات الراحة أو التوقفات المجدولة.

ويتعلم سائقو الشاحنات مراقبة ساعات عملهم وتنسيق فترات الراحة بكفاءة. وتحافظ هذه العادات على المحرك في حالة جيدة ويدعمه طوال فترة توقفه. حتى أثناء التوقف، تتبع الشاحنة إجراءات مدروسة للحفاظ على عمرها الافتراضي.

وتتعامل الشاحنات مع الأحمال الثقيلة بفضل أنظمة التبريد المصممة خصيصًا لهذا التحدي، إذ توجد مشعات كبيرة الحجم في المقدمة كحماية صامتة، تسحب الحرارة بعيدًا عن كتلة المحرك. وتدور المراوح بدقة، مما يساعد سائل التبريد على التدفق عبر الأنابيب والخزانات.

وتتضمن هذه الأنظمة العديد من أجهزة الاستشعار ومنظمات الحرارة للحفاظ على درجات حرارة تشغيل مستقرة. وأثناء التسارع الشديد أو الصعود الحاد، يحافظ سائل التبريد على هدوء واستقرار جميع المكونات.

وصمّم المهندسون هذه الأنظمة لمنع تراكم الحرارة خلال الرحلات الطويلة. وتسمح خزانات التمدد بتعديل الضغط تلقائيًا مع تغير درجات الحرارة.

وتبقى الشاحنة قوية تحت الضغط بفضل نظام التبريد الموثوق هذا. وكل ميل يجلب معه حرارة، ويحافظ نظام التبريد المدمج في الشاحنة على سلاسة حركتها.

وتوفر نقاط التفتيش والاستراحات على الطرق فحوصات عملية وتذكيرات فورية. وتبقى سجلات الصيانة منظمة وجاهزة للمراجعة من قبل المفتشين ومديري الأساطيل.

وتدفع هذه القواعد كل فريق إلى متابعة حالة المركبة بدقة. وتُدرب أساطيل النقل السائقين والفنيين على اتباع إجراءات الامتثال بدقة، مما يولد ثقافة المسؤولية هذه بيئةً تحظى فيها المعدات باهتمام ودعم مستمرين.

ميزانيات أكبر للصيانة

يُمكّن التخطيط المالي شركات النقل بالشاحنات من العناية بمركباتها بشكل شامل، إذ تشمل ميزانيات الصيانة الخدمة الدورية، واستبدال قطع الغيار، وساعات عمل الفنيين.

وتوظف العديد من أساطيل النقل فنيين متخصصين على دراية تامة بشاحناتها. وتُوجه الاستثمارات نحو الصيانة الوقائية، لمنع تفاقم المشاكل الصغيرة.

وتتتبع أدوات التشخيص والبرامج مؤشرات الأداء في الوقت الفعلي. ويخطط المديرون لعمليات التحديث والإصلاح، مما يوفر للمركبة خارطة طريق لتحقيق النجاح المستمر.

وقيمة كل شاحنة هي الدافع للحفاظ عليها في حالة ممتازة. مع توفر الموارد وتحديد الأهداف، تواصل الشاحنة مسيرتها بقوة وموثوقية.

وتُجسد الشاحنات الثقيلة وظيفتها على هيكلها المتين والقوي الجاهز للرحلات الطويلة. فتصميمات الكابينة تركز على العملية والمتانة.

كما أن أنظمة التعليق ثابتة تحت الأحمال الثقيلة، مما يضمن قيادة سلسة. والمواد المستخدمة داخل الكابينة تتحمل سنوات من الاستخدام دون أن تظهر عليها علامات التلف، فضلا عن أن مساحات التخزين تلبي احتياجات السائق دون أي إضافات غير ضرورية.

وقد صُممت الشاحنة لتؤدي وظيفتها على أكمل وجه، فكل جزء منها يساهم في تحقيق مهمتها. وهذا النهج التصميمي الدقيق يمنحها هوية مميزة من الشبك الأمامي إلى المحور الخلفي، وكل تفاصيل الشاحنة مصممة لتدوم طويلاً وتخدم بكفاءة عالية.

وعندما تسير شاحنة ثقيلة على الطريق السريع، فإنها لا تحمل مجرد بضائع، بل تحمل عقودًا من الخبرة الهندسية، وأجيالًا من السائقين المجتهدين، ونظامًا مصممًا ليدوم طويلاً. لكل جزء من الشاحنة غاية، وكل ميل تقطعه يُضيف إلى تاريخها.

ومن طريقة عمل المحرك إلى آلية تغيير التروس، كل شيء يعمل بتناغم تام. يصبح الطريق بمثابة منزل ثان، والمقصورة رفيقًا هادئًا، والأميال سجلًا لأداء مُتقن.

وتستحق هذه الآلات عمرها الطويل بفضل العناية والتصميم والتفاني، حيث يزدهر عالم النقل بالشاحنات بالاتساق والانضباط والثقة في العملية.

وعندما تصل شاحنة إلى مليون ميل، فإنها تروي قصة بدأت بنية صادقة واستمرت بالتزام راسخ. ويعتمد السائقون على شاحناتهم، والشاحنات تُؤدي عملها يوميًا بنفس الوتيرة الثابتة. وفي النهاية، الأمر يتعلق بكيفية بنائها للاستمرار. وهذا ما تفعله بالفعل.

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

صفقات تاريخية وإنفاق قياسي.. هل تحصد التعاقدات الشتوية ثمارها في الدوري الليبي

الاتحاد الأكثر إنفاقا وتعزيزات هامة للأهلي والأهلي بنغازي

عاشت فترة الانتقالات الشتوية في الدوري الليبي الممتاز لكرة القدم، التي تغلق أبوابها في الثالث عشر من شهر فبراير الحالي على وقع نشاط ملحوظ واستثنائي، لاسيما من قبل أندية النخبة في المسابقة لتعزيز صفوفها بلاعبين جدد، أبرزها نادي الاتحاد الذي سجل أرقاما قياسية محلية في قيمة التعاقدات بملايين الدولارات.

توهج كبير

طرابلس - يشهد الدوري الليبي حاليا انتقالات للاعبين بمبالغ كبيرة ألهبت "ميركاتو" الشتاء وجعلته الأكثر سخونة على الإطلاق في ملاعبنا، فللمرة الأولى في تاريخ الدوري الليبي تصل قيمة التعاقدات إلى مئات الملايين من الدينارات.

على الرغم من حرص الأندية الكبيرة في بطولة الدوري الليبي على عدم نشر أي تفاصيل مالية عن صفقاتها، فإن تسريبات تظهر في العديد من المناسبات عبر وكلاء أعمال اللاعبين والأندية العربية في تونس ومصر والمغرب بشأن قيمة تعاقداتها مع الأندية الليبية.

وتسعى إدارات أندية الدوري الليبي من خلال التعاقدات الجديدة إلى إعادة ترتيب أوراقها الفنية، أملا في تعزيز الصفوف بعناصر قادرة على إحداث الفارق في المرحلة المقبلة، سواء عبر أسماء محلية أو محترفين أجانب يسعون لترك بصمتهم في الملاعب، كما يعكس تنوع الجنسيات في هذه الصفقات رغبة واضحة في البحث عن حلول فنية خارج الإطار المحلي.

الأكثر نشاطا

برز نادي الاتحاد بوصفه الأكثر نشاطا خلال فترة القيد الشتوي، بعدما أبرم أكبر عدد من الصفقات مقارنة ببقية الأندية، مستعينا بلاعبين محليين إلى جانب محترفين من جنسيات مختلفة، في خطوة تهدف إلى إحداث نقلة نوعية في تشكيلة المدرب التونسي خالد بن يحيى خلال ما تبقى من عمر الموسم.

ونجح "التيجا"، أكثر الأندية تتويجا في الدوري الليبي برصيد 18 لقبًا، في إبرام 4 صفقات من العيار الثقيل تتجاوز قيمتها نحو 8 ملايين دولار، بالتعاقد مع فاضل سلامة نجم أهلي بنغازي، وأحمد بن علي القادم من فيرتوس إينتيلا الإيطالي، إلى جانب ضم ثنائي الوداد الرياضي المغربي الجنوب أفريقي ثيمبينكوسي لورش والبوركينابي ستيفان عزيز كي، ما يؤكد اتساع دائرة البحث عن الإضافة الفنية.

> نادي أهلي طرابلس، تمكن من حسم صفقتين حتى الآن، بالتعاقد مع مصطفى شكشك إضافة إلى صفقة أوغو ستانلي

كما أعار الوداد الرياضي مهاجمه البوتسواني توميسونغ أوريبوني إلى نادي الشموع الليبي إلى غاية نهاية الموسم الرياضي الجاري، ليواصل تقليص قائمة لاعبيه الأجانب. ووافق أوريبوني على كافة شروط الإعارة، رغبة منه في العودة إلى الملاعب ولعب دقائق أكثر، بعد ابتعاده تماما عن أجواء التنافسية داخل الوداد، لعدم إقناعه للطاقم التقني للفريق.

وسبق للمهاجم البوتسواني أن لعب في الدوري الليبي لنادي الاتحاد، وخاض تجارب أخرى كثيرة في أولمبيك خريبكة والجيش الملكي واتحاد العاصمة الجزائري. وإلى جانب أوريبوني، غادر الوداد خلال "الميركاتو" الشتوي كل من الجنوب أفريقي تيمبينكوسي لورش، الذي وقع عقدا لنادي الاتحاد الليبي، والبرازيلي بيدرينهو الذي وقع لنادي المجد الإماراتي الذي يمارس في دوري الدرجة الثانية، على سبيل الإعارة إلى غاية نهاية الموسم.

ووقع الدولي البوركينابي ستيفان عزيز كي بدوره لنادي الاتحاد الليبي، وفي المقابل جلب الوداد إلى صفوفه لاعبين أجانب آخرين خلال الميركاتو، ويتعلق الأمر بالدولي الفرنسي وسام بن يدر، والثنائي البوليفي راميرو فاكا وموزيس بانياغا.

كما تمكن نادي أهلي طرابلس، بطل الدوري المحلي، من حسم صفقتين حتى الآن، بالتعاقد مع الظهير الأيمن مصطفى شكشك قادما من فريق إنبي المصري على سبيل الإعارة لمدة 6 أشهر مقابل 300 ألف دولار، إضافة إلى صفقة ضم النيجيري أوغو ستانلي مهاجم ترجي جرجيس التونسي لمدة موسمين ونصف مقابل أكثر من 800 ألف دولار.

قيمة لافتة

شارك شكشك مع إنبي خلال الموسم الحالي في 13 مباراة، فيما خاض بقميص الفريق البترولي 131 مباراة في مختلف المسابقات منذ تصعيده إلى الفريق الأول، سجل خلالها 3 أهداف وقدم 6 تمريرات حاسمة، وفق صفحة الأهلي طرابلس على فيسبوك.

وكما حسم أهلي بنغازي التعاقد مع 4 محترفين أجانب، وهم الغامبي جبريل سيلا، والموزمبيقي ميكيسوني، والكونغولي فاسيكا، والتونسي عثمان القروي، إلى جانب التعاقد مع الحارس الدولي زكريا قرادة. وحسب تقارير صحفية، فإن قيمة تعاقدات النادي تجاوزت أكثر من مليون دولار.

وعزز النصر صفوفه في سوق الانتقالات الشتوية بثلاث صفقات رسمية حتى الآن، بالتعاقد مع الدولي الموريتاني خاديم دياو، والمهاجم الأوغندي ستيفن موكوال، إلى جانب ضم الموهبة المحلية إلياس بن حسين قادمًا من فريق خليج سرت، فيما تجاوزت قيمة التعاقدات أكثر من 700 ألف دولار. وشهدت فترة القيد الشتوي أيضا دخول العديد من أندية الدوري الليبي في دائرة التعاقدات الجديدة، إذ تعاقد السويحلي مع النيجيري أورك، وضم وفاق أجدابيا اللاعب أنور مخلوف، وحسم أبوسليم صفقة ضم النيجيري عثمان باباتوندي، فيما رحل عبدالله عبدالرحيم إلى صفوف فريق الاتحاد العسكري. وتأمل هذه الأندية من خلال التعاقدات الجديدة في تحسين النتائج وتعزيز الحضور الفني في الجولات المتبقية من المسابقة.

وتنتظر الجماهير الليبية أن تسهم الصفقات الجديدة خلال نافذة الانتقالات الشتوية الحالية في رفع منسوب الإثارة والمتعة في المباريات المقبلة، وأن تساعد في تحسين المستوى الفني العام في الدوري الليبي الممتاز لكرة القدم.

سجّلت أندية الدوري الليبي للمحترفين موجة قياسية من التعاقدات مع اللاعبين الأجانب خلال الموسم الجاري وذلك بعد تغيير صيغة المسابقة، وإجراء تحويرات جزئية على قانون اللاعب الأجنبي، لكن تلك الظاهرة أثارت جدلا واسعا بين من يعتبر أن استقطاب المحترفين سيذكي جذوة المنافسة وبين من يرى في الظاهرة تداعيات اقتصادية وخيمة على النوادي.

وتهافتت أندية الدوري التي ارتفع عددها إلى 35 ناديا، على الأجانب ليتجاوز عددهم 200 لاعب يتقدمهم اللاعبون القادمون من بلدان شمال أفريقيا. ويبقى السؤال المطروح: هل ستعطي هذه الصفقات التاريخية أكلها وتسهم في منسوب المنافسة بين الأندية لإعطاء المزيد من الإثارة والتشويق في سباق الدوري الليبي؟

مونديال 2030 محطة تاريخية تؤكد قوة المغرب في تنظيم التظاهرات الرياضية

الرباط - قال فوزي لقجع، رئيس الاتحاد المغربي لكرة القدم، إن كأس أمم أفريقيا التي استضافتها بلاده "جسدت انخراط المغرب في مسار استثنائي لتعزيز قدراته التنظيمية".

وكشف لقجع أن "هذه المحطة كانت خطوة محورية ضمن مسار متصاعد في استضافة التظاهرات الرياضية، سيصل إلى تنظيم كأس العالم 2030 بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال".

وأوضح لقجع، الوزير المنتدب لدى وزيرة الاقتصاد والمالية المكلف بالميزانية، في كلمته خلال منتدى الأعمال المغربي – الإسباني – البرتغالي حول مونديال 2030، الذي ينظمه الاتحاد العام لمقاولات المغرب بالتعاون مع نظيريه الإسباني والبرتغالي، أن "هذه الكفاءة التنظيمية تنبع من رؤية تنموية شاملة يقودها الملك محمد السادس منذ أكثر من ربع قرن"، واصفا إياها بأنها "رؤية توازن بدقة بين المرتكزات الاجتماعية والنهضة الاقتصادية".

> فوزي لقجع قال إن كأس أمم أفريقيا التي استضافتها بلاده «جسدت انخراط المغرب في مسار استثنائي لتعزيز قدراته التنظيمية»

ويستضيف المغرب نهائيات كأس العالم لكرة القدم عام 2030 بالاشتراك مع كل من إسبانيا والبرتغال. وشدد لقجع الثلاثاء على أن "هذا النموذج قد تطور ومنح نضجا مكن المغرب من حجز مكانته فعليا ضمن الدول الصاعدة"، مشيرا إلى أن "الرياضة، وكرة القدم تحديدا، تعد إحدى الرافعات الأساسية لهذا المسار".

ونقل موقع "هسبريس" الإلكتروني المغربي تصريحات لقجع الذي قال إن أهمية مونديال 2030 "تكمن في رمزيته التاريخية التي تتزامن مع مئوية البطولة"، مشددا على أن تلك النسخة ستقام لأول مرة في قارتين هما أفريقيا وأوروبا.

وأضاف لقجع "الدول الثلاث التي تتشارك في التنظيم، فضلا عن عنصر القرب الجغرافي، تجمعها قرون من الحضارة المشتركة، والتكامل الثقافي والاقتصادي".

وبناء على هذا "التاريخ المشترك" و"التكامل القائم"، خلص رئيس اتحاد الكرة المغربي، الذي يشغل أيضا منصب نائب رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة (كاف)، إلى أن "المونديال يمثل فرصة حقيقية لاستشراف هذا المستقبل انطلاقا من رصيد تاريخي غني، يتيح لنا تصور متكامل يمتلك كافة ضمانات النجاح ومؤهلات التقدم".

كما لفت لقجع إلى أن المغرب أطلق مشاريع كبرى لمواجهة تحديات المستقبل في ظل عالم مليء بالاضطرابات الجيو – سياسية التي تؤثر على التوقعات الاقتصادية، مؤكدا أن هذا الوضع "يتطلب تعبئة شاملة للذكاء الجماعي في البلدان الثلاثة".

واختتم المسؤول الحكومي تصريحاته قائلا "المشاريع طموحة والفرص واعدة، وما يميز حدثا بهذا الحجم هو الموقع المركزي للمقاولة في إنجاحه".

وقفة حازمة

فترة عصيبة.. سيناريو كروس ومودريتش كابوس يزعج كارفاخال

مدريد - لا يجرؤ أحد حتى الآن في ريال مدريد على الحديث علنا عن وضع كارفاخال، لكن كما ذكر "راديو ماركا" فإن القضية مفتوحة بالفعل. وما ورد فيها يفسر الكثير عن الساعات القليلة الماضية التي مر بها نجم الفريق الإسباني.

ولم يكتف ألفارو أربيلوا، المدير الفني للريال، بدفع اللاعب الشاب ديفيد خيمينيز إلى القائمة الأساسية للفريق، بل لم يشرك كارفاخال حتى في عمليات الإحماء، وشاهد ترينت ألكسندر – أرنولد يحل محل خريج الأكاديمية، رغم غيابه عن المستطيل الأخضر لأكثر من شهرين بسبب الإصابة.

وما حدث في ملعب ميستايا بمثابة ضربة قاسية لكارفاخال، الذي عاد بالفعل للملاعب بعد جراحة في الركبة لعلاج جسم غريب ظهر مباشرة بعد مباراة الكلاسيكو أمام الغريم التقليدي برشلونة في أكتوبر الماضي.

ومنذ ذلك الحين لم يلعب كارفاخال إلا لفترات قصيرة، من بينها 15 دقيقة أمام ألباسيتي في مباراة كأس ملك إسبانيا وربع ساعة أخرى ضد موناكو الفرنسي بعد حسم نتيجة المباراة، في دوري أبطال أوروبا. ويبدو هذا هو الواقع على أرض الملعب، وهو أيضا مصدر إحباطه.

ويدرك كارفاخال بعض الأمور، لكن ليس كلها. فهو يفهم أن فالفيردي يتقدم عليه في ترتيب اللاعبين، بل ويعلم أيضا أن براعة ديفيد خيمينيز البدنية قد تمنحه الأفضلية في بعض المباريات. لكن ما يصعب عليه تقبله هو استبعاده تماما من التشكيلة الأساسية، حتى أنه ليس من بين خيارات أربيلوا، بينما ألكسندر أرنولد، العائد لتوه من إصابة طويلة، أصبح بالفعل ضمن التشكيلة الأساسية.

وفي ظل إدراك كارفاخال أنه في أتم الجاهزية، يعتقد الظهير المحنك أنه لائق للعب والمنافسة والكفاح من أجل مكانه على قدم المساواة مع فالفيردي أو أسينسيو أو ترينت أو حتى ديفيد خيمينيز نفسه.

> قصة كارفاخال لا تزال مستمرة. لا يوجد غضب علني، لكنّ ثمة الكثير من الشكوك الداخلية وشعورا متزايدا بالاستسلام

ومن هذا المنطلق يقدر كارفاخال تصريحات أربيلوا العلنية في المؤتمر الصحفي، حيث وصفه بأنه زميل رائع وقائد وركيزة أساسية في غرفة الملابس، لكنّ هناك فرقا جوهريا، وهو أن اللاعب يشعر بأنه جاهز للعب، في حين يعتقد مدرب الريال أن الأمر ربما يكون محفوفا بالمخاطر، خاصة في البداية، خشية تراجع مستواه في المباريات الهامة والحساسة. ويضاف إلى كل هذا قلق أكبر، وهو بطولة كأس العالم، التي ستنطلق في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، في الصيف المقبل.

ويعلم كارفاخال أن هذه ربما تكون آخر بطولة كبرى له مع المنتخب الإسباني، ويدرك أيضا أنه دون وقت لعب منتظم وعالي الجودة، سيكون إقناع لويس دي لا فوينتي، مدرب منتخب إسبانيا، أمرا بالغ الصعوبة. ويزداد الأمر صعوبة مع تألق بيدرو بورو، وثقة المدرب في ماركوس يورينتي، وتطور إريك جارسيا، وبروز مارك بوبيل وأليكس خيمينيز وفريسنيدا، وهو ما يجعل المنافسة شرسة.

وهناك عامل رابع يؤثر على كارفاخال بشدة، وهو مستقبله في ريال مدريد، حيث يشك اللاعب في وجود عرض لتجديد عقده مع الفريق، فهو يعرف النادي الملكي جيدا، ويعلم ما يجري مع اللاعبين أصحاب العمر المتقدم.

العرب
الأربعاء 2026/02/11
السنة 48 العدد 13733

مشروع أزيطا يمثل المغرب في بينالي البندقية 2026

يشارك المغرب لأول مرة برواق وطني في بينالي البندقية 2026 عبر مشروع "أزيطا" لأمينة أكزناي، الذي يستلهم الذاكرة والحرفة والعتبة، ليقدم تجهيزة فنية تحتفي بالتراث كقوة حية تربط الأصالة بالابتكار داخل فضاء الأرسينالي، معززًا الحضور الثقافي المغربي دوليًا.

فن أمينة أكزناي يعانق الذاكرة

الرباط - أعلنت وزارة الشباب والثقافة والتواصل عن مشاركة المملكة المغربية في الدورة الحادية والستين من المعرض الدولي للفنون، بينالي البندقية 2026، من خلال إقامة أول رواق مغربي في فضاء الأرسينالي، أحد أكثر المواقع رمزية داخل هذا الحدث الفني العالمي. وتمثل هذه المشاركة محطة ثقافية بارزة تعكس الحضور المتنامي للفن المغربي في المشهد الدولي، وتؤكد توجه المملكة نحو تعزيز إشعاعها الثقافي عبر مشاريع فنية ذات بعد إنساني وجمالي.

ويقدم الرواق المغربي مشروعًا فنيًا بعنوان "أزيطا"، من إبداع الفنانة المغربية أمينة أكزناي، وبتنسيق من القيّمة الفنية مريم برادة، في انسجام مع التيمة العامة للدورة التي اختارها القيّم الدولي كويو كواه تحت عنوان "بمقامات خفيضة". ويعكس هذا الاختيار توجهًا فنيًا يحتفي بالتفاصيل الدقيقة والهامشية، وبما يحدث في المساحات البينية بعيدًا عن السرديات الكبرى، وهو ما يتقاطع مع روح المشروع المغربي.

وبحسب بلاغ الوزارة، فإن إقامة الرواق المغربي في قلب الأرسينالي تشكل لحظة مفصلية في مسار الحضور الفني المغربي عالميًا. ويكشف مشروع "أزيطا" عن تجهيزة فنية صرحية صممت خصيصًا لفضاء "قاعة أرتيليري" التاريخي، في حوار بصري ومفاهيمي مع المكان. ويقترح العمل تأملًا عميقًا في استدامة الموروث الثقافي وانتقال المهارات الحرفية عبر الأجيال، من خلال مقاربة ترى في الذاكرة الجماعية مادة حية قابلة للتجدد، لا مجرد أثر جامد من الماضي.

ويستند المشروع إلى مفهوم النسيج الطقوسي في الثقافة الأمازيغية، حيث يشير عنوان "أزيطا" إلى فعل النسج بوصفه ممارسة ثقافية تتجاوز البعد الوظيفي لتصبح لغة للتواصل والذاكرة. وتتمحور البنية الجمالية للتجهيزة حول رمزية "العتبة"، باعتبارها فضاءً للعبور والتحول والاستقبال، وهو مفهوم متجذر في العمارة التقليدية المغربية. وتتحول العتبة في هذا السياق من مجرد عنصر معماري إلى مساحة حية ترمز للانتقال بين الداخل والخارج، وبين الخاص والعام، وبين المقدس والدنيوي.

ويرى القائمون على المشروع أن "أزيطا" يتجاوز كونه بناءً فنيًا ليصبح تجسيدًا للعلاقة الجوهرية بين الإنسان وأرضه. فالعمل يحتضن حركات الماضي وأصواته، ويعيد إحياء الممارسات الحرفية التي انتقلت عبر القرون، ليغدو "الفعل اليدوي" فعل مقاومة ثقافية يحفظ الهوية في مواجهة النسيان. ويعكس هذا التوجه انخراط الرواق المغربي في رؤية فنية تنحاز إلى التفاصيل الإنسانية والمعارف المتوارثة بوصفها عناصر أساسية في تشكيل الهوية.

وفي هذا السياق نقل البلاغ عن الفنانة أمينة أكزناي قولها إن "التراث مادة حية، والابتكار هو نَفَسُها"، مؤكدة أن مشروعها يستند إلى تجربة فنية تمتد لأكثر من عشرين عامًا، طورت خلالها نهجًا متجذرًا في المعارف والممارسات الشعبية المغربية. وبفضل تكوينها كمهندسة معمارية، تتعامل أكزناي مع أعمالها بوصفها فضاءات مأهولة تتناغم فيها المواد والإيقاع مع طبيعة مكان العرض.

وقد اشتغلت الفنانة عبر ورشات وإقامات فنية وبعثات ميدانية مع حرفيين من مختلف مناطق المغرب، من نساجين ومطرزين وصناع حصير وصاغة حلي، في محاولة لإعادة إدماج الحرفة التقليدية ضمن سياق فني معاصر. وتتميز تجهيزاتها بما وصفه البلاغ بـ"الصرحية المتكتمة"، حيث تحمل كل غرزة أو ضفيرة حكاية، وتختزن مساحات من الصمت، ضمن بحث متواصل حول العلاقة بين الأرض والجسد والذاكرة.

من جهتها، أوضحت القيمة الفنية مريم برادة أن "أزيطا" يمثل تكريمًا للحرفيين باعتبارهم حَمَلة معرفة غالبًا ما تبقى غير مرئية. وأضافت أن العمل يعيد قراءة الحرفة بوصفها فكرًا حيًا في حالة فعل، ولغة بصرية متجددة، واصفة المشروع بأنه "أركيولوجيا حية للحركات" التي انتقلت وتحولت عبر الزمن.

وأشار البلاغ إلى أن التعاون بين أكزناي وبرادة يعود إلى مشروع مشترك سابق سنة 2018، قائم على رؤية تحتفي بالعمل اليدوي كوسيط للتعبير الثقافي. وتؤكد برادة أن أعمال أكزناي تحمل حضورًا إنسانيًا كثيفًا ينبع من سرديات محلية متجذرة في مختلف الأقاليم المغربية.

وفي إطار تقديم خلفية عن الرواق، أكدت الوزارة أن هذه المشاركة تندرج ضمن رؤية المملكة لتثمين الفنون والإبداع المعاصر وتعزيز حضور الفنانين المغاربة دوليًا. وفي هذا السياق صرح محمد بنيعقوب، مفوض الرواق، بأن "المقترح الفني والفلسفي لرواق المغرب يقوم على نسج خيوط بين الأصالة والابتكار، وبناء روابط بين السرديات والذاكرة".

ومن المرتقب أن يستقبل الرواق المغربي زواره من 9 مايو إلى 22 نوفمبر 2026 بمدينة البندقية، ليقدم تجربة فنية تدمج بين الحرفة والذاكرة والمكان، وتعكس انخراط الإبداع المغربي في الحوارات الفنية العالمية. وبهذه المشاركة يرسخ المغرب موقعه في المشهد الثقافي الدولي، مقدمًا رؤية فنية تحتفي بالإنسان والذاكرة والحرفة، في حضور هادئ لكنه عميق الأثر.

«مزيكا» تحيي إرث فيروز في باريس

باريس - في أمسية موسيقية حملت طابعًا ثقافيًا عابرًا للحدود، أعادت أوركسترا "مزيكا" العالمية إحياء إرث السيّدة فيروز على خشبة مسرح "باتاكلان" التاريخي في قلب العاصمة الفرنسية باريس، وسط حضور جماهيري جمع بين عشّاق الموسيقى العربية والغربية.

وبدا الحفل، الذي جاء تحت عنوان "فيروزيات"، أقرب إلى احتفال فني يستحضر الذاكرة الموسيقية العربية في إطار عالمي معاصر.

قادت الحفل المايسترا الدكتورة أمل القرمازي، بمشاركة الفنانة كارلا روميا وعدد من الموسيقيين الفرنسيين، حيث قدّمت الأوركسترا برنامجًا موسيقيًا ضم 23 أغنية من روائع فيروز، من ألحان الأخوين رحباني وزياد الرحباني وزكي ناصيف وغيرهم. وجاءت الأعمال بتوزيعات أوركسترالية حديثة حافظت على روحها الأصلية، مع إدماج لمسات موسيقية عالمية مستوحاة من إيقاعات البوسا نوفا والجاز، في تجربة مزجت بين الأصالة والتجديد دون الإخلال بالهوية الشرقية للأغنيات.

وأكدت أمل القرمازي أن التحدي الأبرز تمثل في تحقيق توازن دقيق بين احترام التراث الموسيقي والتجديد الفني، موضحة أن الفريق حرص على الحفاظ على روح الأغنيات كما يعرفها الجمهور، مع إعادة صياغة بعض الأعمال بأسلوب أوركسترالي معاصر يبرز جمالياتها.

وأضافت أن توزيعات زياد الرحباني كانت مرجعًا أساسيًا في هذا العمل، لما تحمله من قيمة موسيقية راسخة.

وجاء اختيار كارلا روميا، وفق رؤية الأوركسترا، كقرار فني مدروس، لما تمتلكه من قدرة على تقديم أداء حي بجودة عالية، يتناغم مع البناء الأوركسترالي المركّب ويحافظ على حساسية الأداء.

وأسهم ذلك في تقديم الأغنيات بروح تحترم إرث فيروز وتبتعد عن المعالجات السطحية.

لينا شاماميان تغني لـ«عيلة الملك»

دمشق - أعلنت الفنانة السورية لينا شاماميان رسميًا عبر حسابها على إنستغرام عن تولّيها غناء شارة مسلسل "عيلة الملك" المنتظر عرضه في رمضان المقبل، في خطوة لاقت اهتمامًا واسعًا من جمهورها ومحبي الدراما السورية.

وشاركت شاماميان بوستر العمل مرفقًا بتفاصيل التتر الذي يحمل عنوان "مشوار"، من كلمات وألحان الموسيقي غالب زيدان، وتوزيع دياب مقري، في تعاون موسيقي يُتوقع أن يقدّم هوية صوتية مميزة للمسلسل.

وأعربت شاماميان عن سعادتها بالمشاركة، قائلة إنها متحمسة للانضمام إلى فريق العمل الذي يضم نخبة من النجوم السوريين بقيادة المخرج محمد عبدالعزيز، معتبرة أن غناء شارة العمل يمثل إضافة خاصة لمسيرتها الفنية. وقد تفاعل الجمهور بشكل لافت مع الإعلان، حيث عبّر كثيرون عن تحمسهم لسماع التتر بصوتها، مؤكدين أن أسلوبها الغنائي الإنساني الدافئ ينسجم مع الطابع الاجتماعي للمسلسل، وقد يمنح الأحداث بُعدًا عاطفيًا مؤثرًا.

كما أن شاماميان ليست غريبة عن عالم التترات الدرامية، إذ سبق أن قدّمت أعمالًا ارتبطت بذاكرة المشاهدين، مستفيدة من خامتها الصوتية الدافئة وقدرتها على نقل الإحساس. وتُعرف الفنانة أيضًا بحرصها على التعاون مع موسيقيين من خلفيات متنوعة، ما يثري تجربتها ويمنحها بعدًا فنيًا متجددًا.

ومن المتوقع أن يشكّل تتر "مشوار" عنصرًا أساسيًا في هوية مسلسل "عيلة الملك"، خاصة مع حضور صوت لينا شاماميان الذي يجمع بين العمق التعبيري والبساطة، في تجربة يُنتظر أن تضيف قيمة فنية للموسم الرمضاني المقبل.

هاني البحيري يخطف أنظار أسبوع الموضة في باريس

باريس - خطف مصمم الأزياء المصري العالمي هاني البحيري الأنظار خلال مشاركته في أسبوع الموضة الفرنسي، إحدى أهم وأكبر الفعاليات العالمية في صناعة الأزياء، حيث قدم عرض أزياء مبهرًا كشف فيه عن أحدث تصميماته لموسم ربيع وصيف 2026.

وجاء العرض -الذي اتسم بالفخامة والدقة في التفاصيل- ليؤكد المكانة الدولية التي بات يحظى بها البحيري في عالم الموضة الراقية.

وتألقت العارضات القادمات من مختلف دول أوروبا بفساتين السهرة والزفاف التي تحمل توقيع البحيري، على أنغام أغنيات الميجا ستار شيرين عبدالوهاب، ما أضفى على العرض أجواءً استثنائية من الحماس والإبهار.

وجاء اختيار الموسيقى كرسالة دعم من المصمم لعودة الفنانة المصرية، في لفتة فنية لاقت تفاعلًا واسعًا داخل أروقة أسبوع الموضة، بحضور كبرى دور الأزياء العالمية مثل شانيل وديور وفالنتينو، التي قدمت عروضها على موسيقى غربية متنوعة.

وأقيم عرض البحيري داخل متحف "غيميه" العريق في باريس، وهو المتحف الوطني للفنون الآسيوية في فرنسا، ما منح الحدث طابعًا ثقافيًا راقيًا. وشهد العرض حضور شخصيات دبلوماسية واجتماعية بارزة، من بينها علياء الصيرفي، حرم السفير المصري في فرنسا، إلى جانب عدد من زوجات السفراء العرب.

وتأتي هذه المشاركة ضمن جولة عالمية نشطة للبحيري، شملت أسابيع الموضة في أذربيجان واليونان والسعودية، حيث قدم خلالها ثلاثة عروض كبرى استعرضت أحدث خطوطه لموسم ربيع وصيف 2026.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

شوارعنا مسارح لسوء الخلق

حين أراد الله أن يصف النبي محمد قال "وإنك لعلى خلق عظيم"، ولم يقل له إنك على صوم عظيم أو تسبيح كثير أو صلاة كثيرة. لا يعني ذلك أننا نقلل من شأن الشعائر الدينية، لكن ما فائدتها إن كان المؤمن/ المسلم سيء الخلق ولا يسلم الناس من أذاه.

هذه هي الرسالة التي ربما أرادنا الله أن نستخلصها من اختياره التركيز على خلق نبيه الكريم. لقد اختير محمد لأنه إنسان ذو خلق، أهلته أخلاقه ليكون نبيا، وترك لنا من بعده منهاجه الأخلاقي لنتبعه، وعلمنا أن "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"، وأنا هنا أضيف أن المسلم أيضا من سلم الناس حتى من نظراته.

"وإنك لعلى خلق عظيم"، جملة تختصر جوهر الرسالة؛ فالدين في أصله معاملة وخلق. الصلاة صلة بين العبد وخالقه، أما الأخلاق فهي العهد الذي ينظم خلافة الإنسان في الأرض. لكننا بعد مرور أكثر من 1400 عام على الرسالة المحمدية التي جاءت لتتمم مكارم الأخلاق، يبدو أن شريحة واسعة من المجتمعات المسلمة لم تستوعب من الدين سوى قشوره.

ويقول الواقع بكل أخباره المفجعة ليلا نهارا إننا طوّرنا تدينا طقوسيا شكليا، الحلقة الأضعف فيه هي المرأة، حيث يُنظر إليها ككتلة من الإغراء والفتنة، ويُبرر للغريزة الذكورية الحيوانية تفجرها بمجرد رؤية خصلة شعر أو فستان، وكأن الرجل كائن مسلوب الإرادة لا يملك لجاما لعقله أو خلقه.

آخر الأحداث الصادمة تأتينا من القاهرة، حيث وثقت فتاة واقعة تحرش فيها، لم تكن واقعة عابرة بل صادمة، ليس فقط على مستوى جرأة الشاب في التحرش والنظر إليها نظرة ثقة وابتسامة تحدّ، وإنما أيضا من ناحية السلبية المفرطة التي أظهرها كل ركاب الحافلة، وهم يبتسمون ويختار بعضهم مهاجمة الفتاة واتهامها بأنها السبب في ما حدث لها لأنها لم تلتزم بما أمرها به دينها ولم ترتد الملابس التي يرضى عنها المجتمع، المخجل هنا أنهم لا يعرفون دينها حتى.

هل يعقل أن تمشي المرأة حاملة لافتة تفصح فيها عن دينها حتى تحيا بسلام؟ ماذا لو كانت غير مؤمنة أو غير مكترثة؟ هل يعطي ذلك للذكور حق التعدي عليها؟ ألم يقل الله "لكم دينكم ولي دين"؟ ألم يقل للنبي محمد "لست عليهم بمسيطر"؟

حادثة الحافلة هي مشهد كاشف لعطب بنيوي في الوعي الجمعي العربي. أن تنتهك حرمة فتاة جسديا ولفظيا وسط صمت الركاب، وسط ضحكاتهم وتشجيعهم للمتحرش، فهذا يعني أننا أمام مجتمعات إسلامية تعاني من انفصام قيمي حاد.

هذا الانحدار الأخلاقي الذي رأينا بعضا منه في فيديو الواقعة، يتجلى بوضوح أكثر في "لغة السباب" في المجتمعات العربية؛ فنحن نعيش في مجتمعات حين يغضب فيها الرجل من الرجل، يفرغ شحنة حقده في جسد المرأة (الأم أو الأخت)، عبر شتم أعضائها التناسلية. وكأن الأنثى في العقل الباطن لهذا المجتمع هي "نقطة الضعف" أو "المسبة" أو الكائن الأقل منزلة الذي يُهان لكسر شوكة الخصم.

هذا السلوك يعكس ازدواجية مقيتة؛ فالمرأة التي يدّعون حمايتها وتغطيتها بذريعة الغيرة والدين، هي نفسها التي ينهشون عرضها لفظيا في أول خصومة، ما يؤكد أن النظرة للمرأة ما زالت تراوح مكانها كعرض للمتعة أو وعاء للشرف، وليست إنسانا كامل الأهلية والحقوق كما أوضح الله ذلك في كل رسالاته.

وإذا نظرنا للخلف قليلا، سنجد مفارقة موجعة؛ القاهرة، هذه العاصمة التي كانت منارة للتنوير، شهدت في عشرينات وأربعينات القرن الماضي مجتمعا أكثر رقيّا وتصالحا مع الجمال. كانت النساء يمشين في شوارع وسط البلد بفساتين راقية وقصات شعر عصرية، دون أن يجرؤ أحد على خدش حيائهن بكلمة. لكن اليوم، وفي ظل انتشار مظاهر التدين الشكلي، أصبحت العواصم العربية مسرحا يوميا للتحرش والتنمر، ما يثبت أن الحشمة الحقيقية تبدأ من وعي الرجل لا من قماش يغطي المرأة.